صور مقلوبة
eltaweel

صورة متحف اسبنا

eltaweel

نحن الآن سنة ٣٠٠٠ . والناس يترددون على المتحف السينمائى للفرجة على مومياءات قدماء السينمائيين ومخلفاتهم وحضاراتهم الفيلمية الغابرة ..

المتحف كله قاعات فسيحة لامعة وفترينات زجاجية تحتوى على آثار وحفريات قدماء السينمائيين ..

هذه مثلا فترينة بها مومياء ممددة وعليها بطاقة للشرح تقول :

« مومياء المخرج (خا — ميس — فجلة) من الأسرة السينمائية الرابعة فى العصر الجهلوى . ظهر فى عصره بعض الشبان المثقفين وكان كل منهم يطلق على نفسه (المخرج الطليعى) ، وتدل حفريات شارع الهرم أن المخرج (خا — ميس — فجلة) كان يجهل معنى كلمة طليعى . فقد أراد أن يقلد هؤلاء الشبان فكتب فى مقدمة أحد افلامه : فيلم بالالوان الطليعية من اخراج المخرج الطليعى (خا — ميس — فجلة) .. » .

.. وفى فترينة أخرى مومياء تقول بطاقتها :

مومياء السيناريست (شى — حا — ته — فجلة) ، من الأسرة السينمائية الرابعة فى عصر الجاهلية الدرامية ، وتدل النقوش الخاصة بهذا العصر أن (شى — حا — ته — فجلة) كان يطلق على نفسه « ابن سينا الجديد » ظنا منه ان الفيلسوف ابن سينا هو مخترع السيناريو .

وتقول النقوش أيضا أن « شى — حا — ته — فجلة » كان يحمل بشدة على تشارلز ديكنز فى مواعظه التى يكتبهـا فى الحوار ، باعتبار ان تشارلز ديكنز هو مبتكر رقصة التويست ولم يكن يعرف ان أوليفر تويست هى رواية لديكنز وليست رقصة من ابتكاره .

وفى فترينة ثالثة بوبينة فيلم محنطة عليها بطاقة تقول :

بوبينة فيلم من عصر الأسرة الفجلوية الرابعة . اسم الفيـلم « فاجعة فى بير السلم » . من حفريات شارع الهرم . ومن اخراج (خا — ميس فجلة) ؛ الفيلم من أفلام المأساة ، ومع ذلك ليس فى الفيلم كادر واحد يخلو من رقصة أو أغنية حتى فى مشـاهد المأتم . الأمر الذى جعل علماء الاجتماع المعاصرين يعتقـدون انه كان من تقاليدنا الاجتماعية أيام عصر الأسرة الفجلوية الانطلاق فى الرقص والغناء اذا مات شخص عزيز ، ذلك أن فيلم « فاجعة فى بير السلم » يحتوى على مشهد المطربة « فتا — كات » ووالدها يموت أمامها ، فتبكى ثم تسرع الى الشرفة لتغنى لحبيبها بطـل الفيلم فى النافذة المقابلة :

افتـح شـباكك يا عطيـــه
والحقنى بشـــوية ميـــه

فيفتح حبيبها الشباك ويبادلها الديالوج الغنائى ، وفجأة يتحول المشهد الى تابلوه غنائى راقص اسمه : أبوها السقا مات ! .

وفى الفترينة رقم (٩) بالمتحف تمثالان شمعيان لعروس وعريس فى ليلة الزفاف يرتديان ملابس القرن العشرين وبطاقة شرح تقول:

عروسة وعريس . نهاية كل فيلم فى عهـد الأسرة السينمائية الفجـلوية ..

وفى فترينة مجاورة مجموعة من الأوراق القديمة المتآكلة ومعها بطاقة تقول :

سيناريو لفيلم اسمه « دموع فوق السطوح » من عصر الأسرة الرابعة . وقد دلت حفريات شارع الهرم على ان « شى — حا — ته — فجلة » قد كتبه فى أقل من ٣٦ ساعة (٥٠٠ صفحة) وانه اكمل الخمسين صفحة الأخيرة فى بوفيه الاستديو اثناء التصوير وهو يشرب الشـاى الكشرى ، والخطوط والحواشى الحمـراء هى تعديلات المخرج « خا — ميس — فجلة » فى السيناريو اذ اضاف الى الأمراض التى تصيب البطل فى الرواية مرض الصرع ، وكان السيناريست قد اقتصر على اصابة البطل بفقدان الذاكرة والعمى والسعال الديكى وداء الفيل (انظر الفترينة ١١) .

وفى الفترينة ١١ مجموعة بوبينات افلام ترجع الى عصر الأسرة الفجلوية الرابعة ، وهى من أفلام المأساة ، اسماؤها على التوالى: « تفيدة يا حبى » ؛ « حب فى نص الليل » ، « حب وبلح وجوافة »، و « حنان وعيش وطعمية »،وكلها من اخراج المخرج خا — ميس — فجلة الذى اطلقوا عليه مخرج المعجزات ، ففى هذه المجموعة التى عثر عليها من افلامه نجد البطل مصـابا بكل انـواع الأمراض المستعصية .. المتوطنة منها والمستوردة ، ثم يشفيه المخـرج بمعجزات مدهشة فى آخر عشرة أمتار من الفيلم تمهيدا للنهـاية السعيدة وزواجه من البطلة ..

وفى فيلم « حب وبلح وجوافه » نجد قمة المعجزة فى اعمـال خا — ميس — فجلة ؛ اذ يموت البطل فى هـذا الفيلم مسموما بالجوافة وتشيع جنازته ويوارى التراب .

وتكشف النقوش التى عثر عليها فى شارع الهرم قصة المعجزة التى قام بها المخرج فنقول أن منتج الفيلم اعترض على هذه النهاية التى تؤثر تأثيرا فلوسيا على شباك التذاكر .

فاستأنف خا — ميس — فجلة التصوير بعد نهاية الفيلم وموت البطل ، وانتقلت الكاميرا الى قرافة الغفير لتصور بطل الفيلم وهو يخرج من القبر الى بيت البطلة ليطلب يدها بين الطبل والزمر حتى تكون النهاية سعيدة كما طلب المنتج .

ويفسر الفيلم سبب عودة البطل الى الحياة تفسيرا علميا يدور حول نظرية زراعة الاعضاء فى الجسم الانسانى . فما دام يمكن زرع عضو سليم مكان عضو تالف ، فيمكن جدا زراعة بنى آدم سليم بحاله فى بنى آدم ميت ، وهكذا تم زرع بنى آدم كومبارس بدفنه حيا فى تراب مقبرة بطل الفيلم ، فانزرع الكومبارس فى بطن الفتى الأول ، فخرج من المقبرة حيا ..

وتقول الحفريات ان خا — ميس — فجلة .. أثار أزمة شديدة بسبب عدم ترشيح هذا الفيلم للمهرجانات الدولية ، اذ كان واثقا من الفوز بسبب فكرة زراعة الجسم البشرى فى جسم بشرى آخر، فهى فكرة أبية لم يسبقه اليها مخرج بشرى أو بيطرى .

والجدير بالذكر أن المخرج خا — ميس — فجلة ، قد اعتزل مهنة الاخراج فى عصر الأسرة السينمائية السادسة الذى يعرف بعصر المثقفين وعاد الى ممارسة مهنته الأصلية : تمرجى ..

وفى الفترينة رقم ١٨ — وهى عبارة عن قاعة زجاجية فسيحة — أقيم ديكور لكباريه تقول عنه البيانات :

نموذج لديكور فى عصر الأسرة السينمائية الرابعة ، ان الكباريه كان أهم ضرورة فنية فى الأفلام الفجلوية ، اذ كان على البطل ان يتجه دائما الى الكباريه كلما أصيب بأزمة او صدمة عاطفية ، فيظل يشرب الويسكى وهو يشاهد رقص عزيزة نايلون .

وقد أدى ظهور الكباريه فى كل فيلم — خلال عصر الاسرات الأولى — الى اعطاء صورة مشوهة عن حياتنا فى تلك العصور ، اذ تبادر خطأ الى أذهان علماء الاجتماع المعاصرين ، ان كل شاب من قدماء الشباب المصريين كان لابد أن يسكر طينة فى الكباريه اذا أصيب بأزمة عاطفية ، اذا هدده أهلها بفسخ الخطبة جرى الى الكباريه يشرب ، اذا خطبها شاب آخر .. شرحه ، اذا اكتشف خيانتها شرب كل زجاجات الخمر فى بار الكباريه ابتداء من الشمبانيا الى السبرتو .. !

فالكباريه فى أفلام الاسرات السينمائية الأولى يؤكد أن كل العشاق فى بلادنا كانوا يصبحون فى حالة سكر طينة عند أول أزمة عاطفية ..

وفى الفترينة رقم ٢١ مومياء عليها بطاقة تقول :

مومياء للمؤلف « اق — رع — فجلة » من الاسرة الرابعة . تدل الحفريات على أن النقاد اطلقوا عليه لقب « الطرابيشى » فان اق — رع — لم يكتب فى حياته الا قصة واحدة راح يقلبها بعد ذلك كما تقلب الطرابيشى حتى ضرب الرقم القياسى ، اذ اخرجت هذه القصة بأشكال مختلفة فى أكثر من عشرين فيلما .

وفى الفترينة ٢٧ :

أصول لقصة سينمائية من عهد الاسرة الرابعة ، القصة تروى حدوتة أم أنجبت بنتا من سيدها البيه ، ثم تفترق الام عن البنت

وهى لا تزال فى طفولتها وتكبر البنت دون أن تعرف أمها بينما أمها تعرفها ، وفى النهاية السعيدة : بنتى حبيبتى ، مامتى حبيبتى ، وقد ظهرت هذه القصة فى مئات الافلام فى عصر الاسرة الرابعة : مرة ابن لا يعرف اباه ، ومرة يرفض الأب الكشف عن ابوته لابنته لانه من نزلاء ليمان طرة ، أو لانه حرامى ، او لانه نصاب او اى حاجة ، بينما بنته تعيش فى القبات والبنات مع زوجها وكيل النيابة الذى حقق جريمة أبيها ، وهكذا .. المهم ان هناك — فى مئات من الأفلام — حالة عدم تعارف بين الأم او الاب من جانب وبين الابن او البنت من جانب آخر ..

وهذه الحدوتة لها أصل يعرف باسم حدوتة خشخبان التى كانت ترويها الجدات للاطفال عند النوم .

وفى الفترينة ٣٣ :

مومياء للمنتج جا — موس — بيه ، أن المخرج خا — ميس — فجلة ، اقنعه بانتاج رواية « الحرب والسلام » لتولستوى ، فلما قبل ، قال له خا — ميس أن تولستوى يطلب العربون فأعطاه جا — موس مائة جنيه لتوصيلها الى تولستوى وطلب منه تحديد موعد مع الكاتب الكبير الذى يسمع عنه كثيرا ورحب خا — ميس — الفهلوى بذلك ، فحضر فى اليوم التالى مع شخص قدمه الى جا — موس قائلا : الكاتب الكبير عبده تولستوى ، فاحتفى به جا — موس — حفاوة بالغة .

وكان خا — ميس — فجلة ، قد اشترى كتاب الحرب والسلام من سور الازبكية بقرش ثم نسخه على الآلة الكاتبة وراح يقراه للمنتج فى أسبوع كامل ، وكان جا — موس — بيه يتناول كل صفحة بالتعديل والتبديل وعندما انتهى من تعديلاته اقترح تغيير اسم

الرواية الى « السلام والكلام » لأن السلام يسبق الكلام ولا معنى « للحرب والسلام » لأن الذى يحارب شخصا لا يمكن أن يقول له سلامو عليكو ! ..

وقد استجاب خا — ميس — فجلة لكل التعديلات التى ادخلها المنتج حتى تحولت الى رواية استعراضية غنائية راقصة قامت ببطولتها الراقصة فهيمة لهاليبو التى كان يؤمن جاموس بيه بمواهبها العظيمة .

وفى الفترينة ١٠٧ — فى نهاية المتحف — مومياء تقول بطاقتها :

« مومياء لمتفرج من عصر الاسرة الرابعة .. عاش بطلا ومات بطلا له الرحمة والفاتحة .. !

صورة واحد سير يا ليزمى

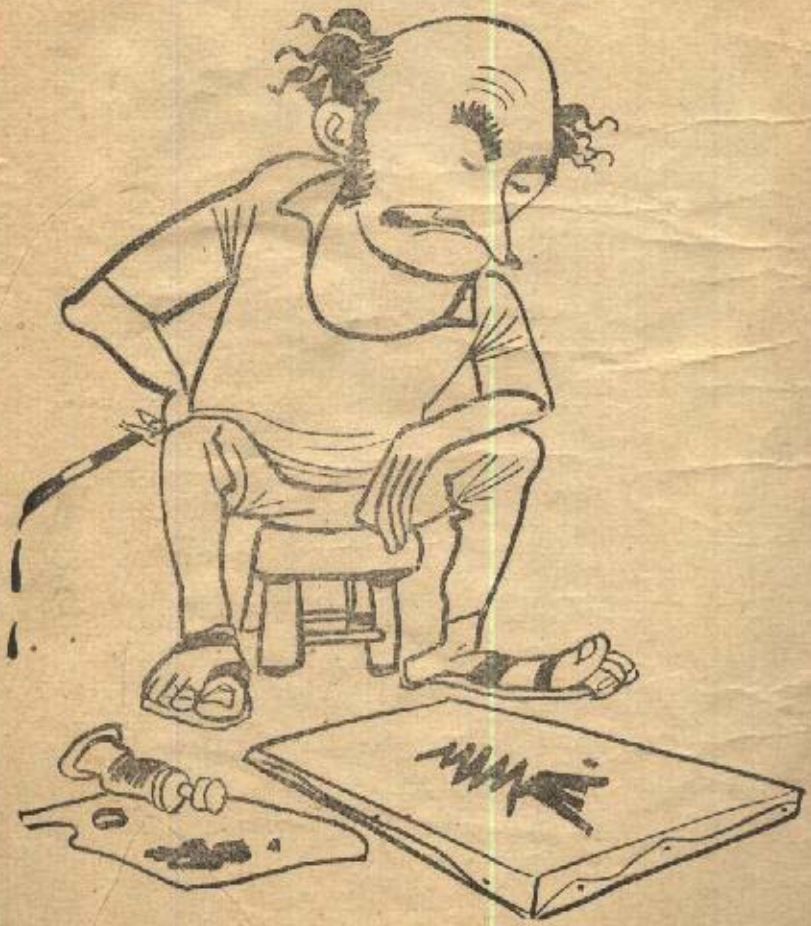

السبت :

فكرى مشغول جدا بلوحتى الجديدة (الحلاق والقفا) . .

فبعد تفكير سريالى استطلاعى استضمانى استغراقى ، توصلت الى أن القفا لا يفارق عيون اى حلاق . فهو فى المحل أمامه قفا . وهو فى الشارع تنجذب عيونه الى اى قفا يمر به ، فان كان ذلك القفا طويل الشعر ، لعبت أصابعه — غصب عنه — رقصة المقص، وان كان القفا حليقا ، نظر بعين الناقد الى فنية الشغل،والخلاصة ان عيون الحلاق مشتبكة بكل قفا فى كل مكان وزمان ، فالدنيا عنده قفا ، والحياة عنده قفا ، والبنى آدم عنده قفا ولذلك قررت ان يكون مضمون اللوحة مضمونا قفويا سرياليا .

الثلاثاء :

منهمك فى اللوحة . ولهذا اعتذرت عن عدم حضور اجتماع جمعيتنا السريالية العليا التى تضم رواد مذهبنا العظيم فى كل ميدان من ميادين الفن : الرسام الكبير زكى هلاوس الكاتب الطليعى عبده المجنون ، المخرج الطليعى فهمى بارانويا ، المثال العظيم احمد عباسية ، الموسيقار السريالى الكبير حنفى مورستان .

الأربعاء :

مشغول فى اللوحة .

زارنى زميلى احمد عباسية ومعه تمثال « الصبر » الذى ناقشته الجمعية فى اجتماعها امس ، بهرنى التمثال حقا لما احتواه

من مضمون استبطانى ميتافيزيقى ، فالتمثال عبارة عن قالب طوب أحمر مكتوب عليه « مصنع طوب ابو جبل » .تأملت التمثال لمدة ساعة محلقا بفكرى فى آفاق ما فوق الواقع وما وراء الطبيعة . ولم اتمالك نفسى من شدة الاعجاب فقمت أحتضن أحمد عباسية بشدة مهنئا على تلك التحفة الفنية الرائعة ..

الاثنين :

أنا سعيد .. سعيد .. فقد انتهيت اليوم من لوحتى الخالدة « الحلاق والقفا » . وعرضتها على اخوتى الثلاثة فى البيت فلم يفهمها اى واحد منهم مع انهم من هواة ذلك المذهب العظيم ويسمون انفسهم فرقة الاشبال السريالية .

فقد حملق اخى الكبير فى صورة القفا الذى رسمته ثم قال :

— دى صورة زمبلك ..

فعارضه اخى الأوسط بعد طول تدقيق فى اللوحة . مؤكدا أنها صورة مكرونة اسباجيتى مدللا على ذلك برمزية النقط الحمراء ، فالنقط الحمراء ترمز الى الصلصة باللحمة المفرومة لزوم الاسباجيتى بينما اكد اخى الأصغر فى ثقة أنها صورة سفيحة زبالة ..

كنت فى قمة سعادتى وهم يتخبطون ، وبحركة من يدى أوقفت مناقشاتهم قائلا :

— هذه صورة قفا أمام عيون حلاق .

فعادوا جميعا يحملقون فى اللوحة صامتين بينما قلت انا :

— الا ترون عيون الحلاق .. ؟

فأمعنوا التفرس فى اللوحة طويلا بحثا عن عيون الحلاق ، واخيرا اعلنت لهم اننى لم ارسم عيون الحلاق لان المفروض أن

تكون عيون الحلاق امام القفا ، اى امام اللوحة . فلا يمكن رسمها فى الصورة طبعا ، وانما يجب ادراك ذلك بالتصور السريالى الأعلى للاوعى الاستبطانى فهزوا رؤوسهم فى راحة ، واشار اخى الأوسط الى الهواء — امام اللوحة — قائلا : فعلا هذه هى عيون الاسطى.

وسألنى زوج أختى عن معنى الخطوط اللولبية الغليظة التى يتكون منها القفا فقلت له أن هذه الخطوط هى المصارين .

— المصارين .. ؟؟

هكذا تساءل فى دهشة فافهمته انه ما دام الانسان هو مجرد قفا فى نظر الحلاق ، فيجب أن تكون المصارين والقلب والمعدة والطحال والكبد وخلافه داخل هذا القفا ، واستوضحنى فعدت اقول أن الانسان فى نظر الحلاق يتركز فى القفا فقط ولهذا يجب أن تضم صورة القفا جميع أعضاء الانسان ، فهذه الخطوط اللولبية هى المصارين ، أما النقط الحمراء فهى رموز سريالية للقلب والكبد وخلافه وان كان الجهلاء يفسرونها بانها حبوب فى القفا اذا عرفوا أن هذا قفا . انبهرت فرقة الأشبال باللوحة انبهارا شديدا بعد هذا التفسير الاستبطانى ..

الثلاثاء :

حضرت ندوة الجمعية اليوم . .

كانت ندوة رائعة استهلها الموسيقار السريالى الكبير حنفى مورستان بعزف مقطوعة عاطفية اسمها (مضمون حبيبى) عزفها موسيقارنا بمفرده على البيانو والكمنجة والعود والطبلة فى وقت واحد . يده اليمنى كانت على أوتار العود الموضوع فوق البيانو ، يده اليسرى على البيانو . بين اسنانه قوس الكمنجة ، احمد

عباسية يمسك له بالكمنجة بينما رجل الموسيقار تدق الطبلة على الأرض .

كانت لحظات باهرة استمتعنا فيها بنغمات طليعية مذهلة نابعة من اللاوعى الخامد فى أعماقنا كحمار عظيم نائم هده التعب .

وعندما انتهى منها استعدناه ، وفى المرة الثانية عزف المقطوعة بنغمات اخرى مختلفة تماما عن المرة الاولى ، مؤكدا بذلك مقدرته السريالية الفائقة .

وبعد ذلك اعلن سكرتير الندوة — الفنان زكى هلاوس — أن كاتبنا السريالى الكبير عبده المجنون سوف يتحفنا بآخر انتاج له وهو قصته الجديدة « هك يك » فشد انتباهنا ذلك العنوان السريالى المشوق الذى يحرك كل مضلات اللاوعى المسطولة فى أعماقنا لكى تنشط وتستنبط المفاهيم الانضمانية العليا .

وبدأ الأستاذ عبده المجنون فى قراءة قصته الرائعة حتى توجئنا بالمخرج فهمى بارانويا يلطم خديه اعجابا بالفقرة التى يقول فيها الأستاذ المجنون :

ومشى فى الطريق يغنى فى سعادة عظيمة ، فقد كان يعانى تعاسة فظيعة ، كان الغناء يتصاعد من حواجبه السفلى فى نشوة متألمة حتى توقف وهو يمشى ومشى واقدامه لا تتحرك وعند حافة الفنجال استطال الحبل حتى قصر قصرا شديدا وزاد طوله انكماشا فى تلك الآونة المزدانة بأوراق نضرة شديدة الجفاف ؛ الحمراء ولكنها بيضاء ، حلوة شديدة المرارة فى حلقوم حذائه الأسود ، فصرخ حاجباه صرخة مدوية بينما افترت أذنه عن ابتسامة هادئة كشفت عن أسنانه الذهبية فى طبلة الاذن ، وأخرج

لسانه من أنفه ليمسح به شعره الأخضر ونظر بفمه الى الطريق وقد تدت عن حاجبيه صيحة قوية .

— هك يك ..

فجاءته الأصداء ، مرددة :

— يك هك ..

وعلى الفور لاحت فى الأفق جموع هائلة من مشابك الغسيل تعدو نحوه ..

فصرخ فى فزع ..

— انا مكنسة .. انا مكنسة ..

وانبطح على الأرض زاحفا ليكنس الطريق ، فوجد الاسفلت رز بلبن وقد نبتت فيه زهور الباذنجان والكفتة .

وعندما هدأنا من روع المخرج فهمى بارانويا فوجئنا بالاستاذ عبده المجنون ياكل الورقة التى كان يقرأ منها وهو يصيح بشدة .

— انا مكنسة .. انا مكنسة ..

فاحتضناه جميعا مهنئين بتلك اللحظة الرائعة من لحظات اكتشاف اللاوعى عنده بأن حقيقته الانسانية هى مجرد مكنسة تلك اللحظات المضيئة التى كانت تعاوده من حين لآخر عندما كان نزيلا بمستشفى الخانكة ..

وتحدث بعد ذلك المخرج فهمى بارانويا مشيدا بتلك العبقرية الخلاقة وأعلن أنه سوف يخرج قصة « هك يك » للمسرح ليضيف الى التراث المسرحى العالمى رصيدا جديدا سوف يخلد على الزمان وأعقب ذلك مناقشة فى دراسة لوحة الفنان زكى هلاوس ، وهى لوحة سريالية بعنوان « زمهرير الشتاء » ، وان كان لم يكتب اسم

اللوحة فوقها . وتعاقبت التعليقات تمتدح اللوحة الرائعة ، فقال المثال احمد عباسية ان الالوان والخطوط توحى بجو شـــديد الحرارة ثم فتح قميصه وراح يهوى على وجهه من الحر بسبب تاثير اللوحة ، بينما قال عبده المجنون ان الالوان والخطوط توحى بنسمة ربيعية نشوانة همدانة حيرانة ، وعلق الموسيقار حنفى مورستان قائلا ان اللوحة توحى بصوت صفارة قطار .

تدارسنا اللوحة دراسة استبطانية عميقة تشعبت فيها المناقشات وانتهت الندوة عند هذا الحد ..

الجمعـــة :

ذهبنا جميعا لزيارة زميلنا السابق فى الجمعية المهندس محمود محمود بمستشفى العباسية ، لقد دخل المستشفى كضحية من ضحايا التخلف الفنى والعقلى عند الناس اذ كلفه واحد جاهل ببناء عمارة فبنى له عمارة سريالية رائعة ليس بها ابواب ولا نوافذ ولا غرف ولا سلالم ولا حاجة فابلغ عنه الشرطة .

مسكين محمود محمود محمود ..

السبت :

ارسلت لوحتى الجديدة « غائنة » لاشترك بها فى معرض الفن السريالى . لقد بهرت اللوحة المخرج فهمى بارانويا انبهارا شديدا وقال لى انها توحى — بمضمونها — بصورة أمنا الغولة .

كان فهمى بارانويا فى زيارتى ليكلف خادمى بطبخ عشرين كيلو ارز بلبن يفرش به أرض المسرح لمسرحيـــة « هك يك » للـــكاتب الطليعى عبده المجنون ..

الأحـــد :

فازت لوحتى « غائنة » بالجائزة الأولى فى المعرض .

الاثنـــين :

سافرت الى الاسكندرية لتسلم الجائزة ؛ وجدت لوحتى معلقة بالمقـــلوب ...

□●□

صورة واحد إعلانجى

الأحـــد :

كلما ذهبت الى السينما شعرت أننى اسعد انسان فى الدنيا ..

ففى كل مرة ، ارى تأثير اعلاناتى العظيمة على المتفرجين . كل المتفرجين يحفظون اعلاناتى صم ، اذ ما كاد — مثلا — يظهر اعلانى عن حبر كومو على الشاشة ، حتى راح الأولاد يرددون مع ممثلات الاعلان ومذيعيه :

— ايه ده اللى على فستانك ..
— دى بقعة حبر كومو موش عايزة تطلع أبدا ..
— طبعا .. أصل كومو حبر هايل لا يمكن يطلع ابدا ..
— تحبى أحط لك بقعة على فستانك ؟
— يا ربت .. ده حبر شكله لطيف خالص ..

هنا تحضر الممثلة زجاجة حبر كومو ، وتظهر الزجاجة بين يديها فى لقطة مكبرة على الشاشة ، ثم تقول :

— تعالى أما وريلك كومو بيعمل ايه ؟

تضع لها بقعة حبر على فستانها الأبيض فتقول :

— اللاه .. أنا ح بقع كل هدومى بحبر كومو ..

تخاطب المتفرجين والمتفرجات وهى ممسكة بزجاجة الحبر .. — أظن انتى كمـــان لازم تبقعى كل هدومك بحبر كومو وتكتبى بيـــه كمان ..

وهنا ينطلق صوت مذيع ومذيعة يتبادلان التعليق على الاعلان ،

المذيع : بقعة حبر كومو لا يمكن تنظيفها ابدا ..

المذيعة : والكلمة التى يكتبها كومو لا يمكن أن تزول من على الورق ..

المذيع : كومو ..

المذيعة : يكتب دون مجهود أو تعب ..

المذيع : املأ قلمك ثلاث مرات بحبر كومو ..

المذيعة : وفى الحال يجرى القلم من تلقاء نفسه على الورق .. حتى ولو كنت لا تعرف القراءة والكتابة .

المذيع : فان كومو وحده يقوم بكل العمل ..

المذيعة : كومو ..

المذيع : .. حبر متعلم ..

المذيعة : كومو ..

المذيع : .. حبر مثقف ..

المذيعة : كومو ..

المذيع : حبر مثلج صيفا .. ساخن شتاء ..

المذيعة : كومو ..

المذيع : .. يكتب أكثر سوادا ..

□●□

شعرت — كما اشعر كل مرة — بالسعادة الممتعة وانا اسمع الأولاد يرددون كلام الاعلان اثناء عرض الاعلان . شعرت بسعادة اكبر وانا اسمع احد المتفرجين يصرخ بشدة ثم يصاب بالانهيار العصبى بسبب مطاردة هذا الاعلان له سنين طويلة بنفس الصور ونفس الكلمات . شعرت بمتعة عظيمة وانا ارى متفرجا آخر يصاب

بحالة جنون هياجى ويستل سكينا ويعدو نحو الشاشة لتمزيقها اثناء عرض الاعلان سعدت بمنظر الرجل الذى أخذ زوجته واولاده السينما وهو يحلف بالطلاق ما هو داخل سينما طول ما هذه الاعلانات وراه ، فرحت وانا اسمع تعليقات كثيرة حولى كلها قرف وزهق وشكوى لطوب الأرض من هذا الاعلان ..

فان معنى هذا كله ان اعلانى قد حقق نجاحا جبارا ، وأن فلسفتى الاعلانية هى أعظم فلسفة اعلانية فى العالم . فالاعلان لا يمكن أن يحقق نجاحا عظيما الا اذا حطم أعصاب الناس واورثهم الجنون بسخافته وتلامته والحاحه وتكرار صوره وكلماته سنة واربع سنين وعشر سنين ، فى السينما والتليفزيون والشارع وكل مكان ، وصبحا وظهرا وعصرا وليلا وفى كل زمان ، حتى يستسلم له الناس اتقاء لشره ، ودفعا لاضطهاده المستمر الذى بسبب الجنون الهياجى والجنون الذهولى ، والنورستانيا ، والبارانويا والملانخوليا والصرع ، والهلاوس .

الثلاثاء :

زارنى اليوم مدير دعاية شركة صابون المكوك الأصلى ، للحلاقة طلب منى ان أتولى القيام بحملة اعلانية شاملة فى السينما والتليفزيون لصابون « المكوك الأصلى » قال لى انه درس الفن الاعلانى فى الخارج ثم راح يحدثنى عن التطور الهائل الذى وصل اليه هذا الفن ، وكيف ان الاعلان قد أصبح متعة حقيقية للناس بعد أن تحول الى عمل فنى متكامل ، ثم قال حضرته — بكل جهل — انه يريد أن تكون الاعلانات سريعة ، ومشوقة ، وجذابة ولا تخلو من الابتسامة ، ومتجددة باستمرار لتغرى الناس بالمتابعة دون أن تدفعهم الى القرف .

افهمت هذا الولد الساذج الحمار — أن ما يقوله وما يطلبه هو ضد مبادئى الاعـلانية التى تستهدف تعـذيب الناس ، رفضت التعامل معـه .

الأربعـاء :

عكفت اليوم على وضع فكرة الفيلم الاعلانى لصابون « منقرع » المخصص لغسل الصحون .

الخميس :

فى منتهى السعادة ، اذ حضرت اليوم العرض الأول للاعـلان الذى وضعته عن أحمر الشفاه (شفاشيفو) .

كنت فى منتهى المتعة وأنا أتابع افكارى الاعلانية العظيمة مجسمة على الشاشة وكنت أكثر متعة وأنا الاحظ تأثيرها القوى الفعـال فى المتفرجين .

ان الفيلم يبدأ بداية رائعة حقا وينتهى نهاية أكثر روعة :

المشهد الأول : الزوج يدخل من باب الشقة كالثور الهـائج وهو يصرخ :

— فين الأكل ؟

الزوجة ترتعد وهى تشير الى المائدة التى أعدتها تماما ، يجلس الزوج الى المائدة صارخا :

— فين الملوخية ؟

بيد مرتعشة ، تكشف الزوجة طبق الملوخية .. يصب الزوج الملوخية فى طبقه وهو يشتمها بلا سبب :

— جتك النكد .. جتك خايط .. حمارة .. حيوانة .. طورة .. سفرخس .. يرتشف الزوج أول معلقة من الملوخية فيصرخ :

— دى ناقصة ملح الله لا يكسبك .

تمتد يد الزوجة الى الملاحة لتناولها له . قبل أن تتمكن من ذلك ، يدلق الزوج طبق الملوخية الساخنة على راس الزوجة ، ثم يعقب طبق الملوخية بطبق الرز يلقيه فى قفاها .

يمسك بها بعد ذلك ويضربها ضربا شديدا ، لكمات ، وشلاليت ، يجرها من شعرها مغمى عليها حتى الحمام ، يضعها تحت الدش ، تفيق ، يصرخ فيها :

— قومى كلمى أمك الغنية تبعت خمسين جنيه ..

تحاول الزوجة النهوض فلا تستطيع . يتعجلها وهو يجذبها من شعرها الملىء بالملوخية والرز :

— باقولك قومى انا عندى برتيتة قمار الليلة وعاوز الفلوس .

المشهد الثانى : الزوج يخسر الخمسين جنيها على مائدة القمار .

المشهد الثالث : الزوج يدخل البيت سكران طينـة . يصرخ من الباب :

— أنتى يا زفتـه ..

تتقدم نحوه الزوجة . يضربها شلوتين . ثم يحملها بين ذراعيه . يلقى بها من نافذة الدور الاول الى الشارع . تأتى الاسعاف لتحملها الى المستشفى بين الموت والحياة .

المشهد الرابع : فى غرفة الزوجة بالمستشفى الزوجة ملفوفة بالشاش من أولها لآخرها . المأذون يحضر لاتمام الطلاق . الزوج يخرج قلمه لتوقيع وثيقة الطلاق . يخرج من جيبـه قلم أحمر شفاشيفو يقدمه الى الزوجة ، يتهلل وجه الزوجة وتبدو عليهـا سعادة جنونية وهى تمسك بقلم أحمر شفاشيفو :

— ياى .. ياى ..

ترتمى على زوجها فى حضن غرامى :

— يا حبيبى يا روحى يا قلبى .. سامحنى .. اهىء .. اهىء .. اهىء .. انا بابكى من فرحتى بشفاشيفو

وبينما المأذون يجمع أوراقه وينصرف تقول الزوجة :

— اضربنى . احرقنى . ارمينى من فوق البرج . بس كل مرة صالحنى بشفاشيفو ..

المذيعة : أحمر شفاه شفاشيفو ..

المذيع : هو سر السعادة الزوجية .

المذيعة : شفاشيفو ..

المذيع : يجعل شفتيك أكثر احمرارا .

اننى أتوقع لهذا الاعلان مستقبلا عظيما بعد تكراره على الناس ليلا ونهارا . لقد استقبله المتفرجون بمنتهى القرف والضيق .

السبت :

طلب منى مدير دعاية شركة صابون (منقرع) لغسل الصحون أن أبتكر عبارة فى الاعلان تجرى على كل لسان للاجهاز على أعصاب الناس بتكرارها .

الأحد :

توصلت اليوم الى العبارة الخالدة التى سيحفظها الناس صم بعد أن يعرض اعلان صابون منقرع فى دور السينما والتليفزيون ، اذ كتبت فى هذا الاعلان هذا المشهد المظيم :

« قطعة صابون منقرع تقف بباب المطبخ بينما ست البيت أمام الحوض ، تحاول عبثا تنظيف الاطباق القذرة » .

تدق قطعة صابون منقرع باب المطبخ فتقول ست البيت :

— من قـــرع ؟

— أنا منقرع .

والله عبارة تساوى مليون جنيه .

الاثنين :

ذهبت اليوم مع الاستاذ الكبير المخرج خميس فجلة لنشـــاهد عرض اشارة فيلمه الجديد « فاجعة فى البلكونة » ، وهى الاشارة التى توليت أنا القيام بعملها وكتابة التعليق عليها . كانت تعليقاتى — مع المشاهد — فى منتهى الروعة . اذ بدأت الاشارة بمشهد البطلة وهى تضحك فى بيت أسرتها ، بينما انطلق صوت المذيع :

فاجعة فى البلكونة — قصة فتاة بريئة كانت تعيش بين أسرتها آمنة مطمئنة ..

مشهد آخر : .. وفجأة سقطت بها البلكونة ..

مشاهد متعاقبة : دراما مؤثرة — فاجعة تهز المشاعر — دموع — حزن — غم ..

مشاهد متعاقبة : لقد فقدت عمودها الفقرى واصيبت بالخرس والطرش والعمى والسل والشلل ..

مشاهد متعاقبة : ولم يكتف القدر بذلك . بل طعنها طعنة نجلاء فأصاب حبيبها بحادث قطار فصل رأسه عن جسمه .

مشاهد متعاقبة : مأساة ستبكيكم ، ساعتان متواصلتان من الدموع والنكد .

مشاهد متعاقبة : ان هذه العذراء البريئة تعيش على الأمل فبعد أن شفيت من كل أمراضها انتظرت الشاب الذى ضحى من أجلها ولكن القطار طوح برأسه فى مكان مجهول .

مشاهد متعاقبة : وفاء — اخلاص — انسانية ..

مشاهد متعاقبة : .. فقد انطلق اهل القرية يبحثون عن رأس حبيبها الذى طيرته عجلات القطار حتى يعيدوا الرأس الى جسمه

مشهد للبطل وهو يضع يده فى يد البطلة — وعثروا على الرأس ووضعوها على جسمه فردت اليه الحياة بمعجزة .. فيلم المعجزات! فاجعة فى البلكونة ..

مشهد للبطل وهو يقبل البطلة — فيلم الحب والغرام : فاجعة فى البلكونة ..

مشهد للبطل وهو يجلس فى الكوشة مع عروسه : فيلم السعادة والهناء : فاجعة فى البلكونة ..

مشهد للبطل وهو يمشى فى الزفة فيقع راسه على الأرض : ولكن القدر بالمرصاد .. فقد وقع راس البطل من فوق جسمه مرة اخرى ..

مشهد للبطلة وهى تبكى : ماذا تفعل نفوسة (اسم البطلة) ؟؟

هذا ما سيجيب عليه الفيلم العالمى الكبير فاجعة فى البلكونة الذى يعرض يوم الاثنين القادم بسينما بوبى .

هنأنى الاستاذ خميس فجلة بحرارة على اشارة الفيلم. اعترض أحد الموجودين على ان الاشارة تحكى كل قصة الفيلم ، فقال الاستاذ خميس فجلة ان الاشارة عال قوى كده لأن الجمهور عاوز كده .

السبت :

قرأت اليوم أسعد خبر فى الدنيا .

الخبر منشور بالصحف . وكل صحيفة أفردت له مساحة ضخمة

يقول الخبر أن الاستاذ أحمد بطيخة اصطحب زوجته واولاده الى السينما وترك السيدة حماته — وهى عجوز قعيدة — أمام التليفزيون فى البيت ..

وفجأة خرج عليها من الشاشة الصغيرة اعلان حبر كومو ، فاستغاثت السيدة العجوز بالجيران ولكن أحدا لم يسمع استغاثتها، فلم تجد بدا من مخاطبة الاعلان وهى تتوسل اليه ..

والله عندى حبر كومو .. ابعد بقى ربنا يهديك ..

ولكن اعلان كومو ظل على الشاشة دون أن ينصرف وهى تقسم له فى خوف وفزع :

والله باشترى حبر كومو .. كفاية ..

ويبدو أن الاعلان شعر بأن السيدة وحيدة فى البيت ، فتقدم منها قائلا :

— طب وربنى هو فين حبر كومو ؟

ولما كانت السيدة عاجزة عن الحركة ، فلقد راحت تطلق صرخات رعب متواصلة دون أن يسمعها أحد حتى فاضت روحها متأثرة بالاعلان .

أسعد خبر يؤكد نجاحى المهول فى الفن الاعلانى ..

□●□

صورة واحد فصيح

الأحـــد :

فى هذا اليوم الذى صفا أديم سمائه ، كنت جالسا فى بستان البيت ، أداعب هرتى نميرة واستمع الى المذياع ، عنـــدما دق جرس الأرزيز وكان المتكلم هو الأستاذ سالم السلامونى ، ينبئنى بعزمه المتقشب على أن نجتمع غدا ، لنحاصل ونواصل ما بدأناه من وضع أسماء عربية فصحى لمسميات الفرنجة من المخترعات الحـــــديثة .

بادلته العزم المتقشب على اللقاء غدا .

الاثنـــين :

تدحرنت وذهبت الى الاستاذ السلامونى فى صومعته اللغويه المتنقلة . وما أن دخلت عليه حتى رأيته مهتاجا كالليث الهصور وهو يمزق صحيفة من الصحف السيارة شر ممزق ، فقلت له :

ـ ما خطبك ؟

فكشر عن أنيابه كالضرغام وصاح فى غضبة مضرية سحليلة .

ـ الى متى تتجاهل الصحف الأسماء التى نضعها للمخترعات الحديثة بدلا من أسمائها الاعجمية الشائعة فى الدنيا كلها ..

ثم فتح الصحيفة الممزقة صارخا :

ـ انظر .. انهم يرفضون أن يسموا الشيكولاته باسمها العربى الصحيح وهو القاموخ المحلى .

وأشار الى اعلان قاموخ محلى منشور فى الصحيفة ، ثم امسك بقصاصة ممزقة أخرى ، وأشار الى صورة زغزافة صدمها جماز فى شارع الجلاء صائحا :

— انهم ما انفكوا يسمون الزغزافة : الموتوسيكل انهم ما فتئوا يسمون الجماز باسمه الاعجمى وهو الترام ، هذه نكبة ، هذه تحيلة سوداء ، هذه مصيبة ، هذه كارثة ..

ثم ارتعش جسم الاستاذ السلامونى كما يرتعش الكئيل فى الهيتوم وفجأة سقط على الارض فى غفاءة مشتابة هرطافة ، فهرعت أحضر قنينة الهرباد من القمطر ، ووضعت قطرات منها فى خيشومه ، فأفاق بعد ارتعداد جهيد ، ثم افرنقعت لان مزاج الاستاذ السلامونى اثر غضبته السحليلة ، كان قد تاديما تاديما شديدا .

الثلاثاء :

تدحرنت اليوم وذهبت الى الاستاذ السلامونى فى صومعته اللغوية المتنقلة . كان يجلس وسط مئات القواميس والمخطوطات كأنه الهرى وسط البعصار .. وما لبثنا أن بدأنا العمل ، وكان عملنا اليوم هو وضع أسماء عربية للسيارات : فولكس فاجن ومرسيدس ، وبويك ، وشيفروليه ، وفورد .

قال السلامونى « لنبدأ بتلك المركبة المسماة بالفولكس فاجن ، فلقد انفقت ليال هشيمة ابحث عن اسم عربى لها » .

— وهل وجدته ؟

— نعم .. لقد أسميتها « الخندافة » ، فقد لاحظت أن تلك المركبة تصدر صوتا متميزا أثناء قيامها ومسيرها ، وهو صوت اقرب الى الخندفة .

قلت له : ما هى الخندافة ؟ لم أسمع بها من قبل تلك اللفظة اللفظاء ..

ففتح السلامونى صفحات مكتوبة على جلد الغزال وراح يقرأ أى :

— خندف يخندف خندفة اى أصدر صوتا متقطعا كصوت البعير فى ترحاله الطويل . ويقال ناقة خندافة ونوق خندافة أى تخندف خندفة .. أما اسم الفاعل فهو ..

قاطعته قائلا : يبدو انه لفظ ضارب فى القدم . قال فى حماسة دونها حماسة البهلول فى حومة الوغى :

— اجل اجل ، فهذا لفظ كركاعى ، استعمله الشاعر الجاهلى حنطيط بن أبى كلينة الذبيانى منذ أكثر من ثلاثة آلاف حول ، ولم يستعمله أحد من بعده الى يومنا هذا ، ومن الواجب احياء هذا اللفظ الكركاعى الملماح الذى نلوح كركعته وملمحته فى قصيدة حنطيط بن ابى كلينة التى يهجو فيها بنى عبس .

وتخندفت بعيرنا فى الدعص باهقة
تنهشر بالهفار وترغو مكداسا

ثم قال السلامونى : فالخندافة اسم مناسب ومنجبل وعلينا أن نطور الفعل ونطوعه لما ابتدعناه ، فنصرفه التصريف الحسن ، فانا أرى أن يقال : تخندف الرجل اى ركب الخندافة ، اى الفولكس فاجن ، ويقال رجل خنديف أى يمتلك خندافة ، ويقال مخندف بفتح الدال : اى الحظيرة التى تأوى اليها الخندافة . ويقال رجل خندوف اى الرجل الذى تصدمه الخندافة وتقتله ، ويقال رجل متخندف اى الرجل الذى تصدمه خندافة دون أن تقتله .

استغرقنا الجلسة كلها نبحث فى الخندافة . ثم انفرنقعت مرتشحا بعد أن اتفقت مع السلامونى ان نبحث معا فى الغد ما وصلت اليه أنا من حرشباء بشأن السيارة المرسيدس .

الاربعاء :

تدحرنت اليوم وذهبت الى الاستاذ السلامونى فى صومعته المتنقلة .

سألنى : هل توصلت الى اسم مناسب ومنجبل لمركبة المرسيدس؟

فقلت : أجل . فبعد بحث استطال فى المراجع . وبعد ليال هتيمة مكندهة رايت أن الاسم المناسب والمنجبل للمرسيدس هو : « المكاكية » فهذا الصنف من المركبات المحركية يكاكى كالأوز عند المسير ؛ ثم امسكت بمرجعى وقرأت للسلامونى :

ـ كاكى ، يكاكى ، والمصدر مكاكاة . والفعل ينسب الى المكاكى وهو ضرب من الطير يصيح فى الغدوات مكاكيا ، وقد ورد ذكره فى معلقة الشاعر الجاهلى ؟ امرؤ القيس ، اذ قال :

كان مكاكى الجـــواء غـــــدية

صحن سلافا من رحيق مفلفـــل

وقاطعنى السلامونى مفكرا ، مصطربا ..

ـ ولكن .. هل المرسيدس تكاكى ؟

عند هذه النقطة تشعب بنا جدل حميص فاقترحت عليه أن نتكاكى أى نركب مكاكية ، ثم نصيخ السمع الرهيف فى اكتنبار شديد فانفرنقعنا من الصومعة اللغوية المتنقلة ، وتكاكينا اى ركبنا مكاكية اجرة . وفى المكاكية اكتنبر السلامونى مهمسكا ببوق أذنه ثم قال :

ـ هذه ليست مكاكاة . بل ارزاما ..

ـ انها مكاكاة ..

ـ بل ارزام .

ـ انك تشوغرنى بهذا القول..هل هذا ارزام ؟ هل هذا صوت رعد ؟ اكتنبر جيدا وسترى انها مكاكاة .

ـ كلا بل أرزام . لماذا لانسميها . « أرزمة » انه اسم منجبل

وبعد مناقشات تشعب فيها جدل ملماص انبأنا قائد المكاكية بأن المكاكية تصدر تلك الاصوات الانفجارية أثناء مسيرها لان انبوبة النفايات والفضلات المحترقة مكسورة كسرا متهرجعا مدنابا فاستوقفنا قائد المركبة استوقافة مرتثنة . لنتكاكى فى مكاكية اخرى . أصخنا السمع فى اكتنبار شديد . وفجأة قال السلامونى :

ـ انها تخندف .

ـ بل تكاكى .

ـ تخندف ..

ـ بل تكاكى .

وتشعب بنا الجدل الحميص دون أن نصل الى هلمذة او كلمذة فانفرنقنا مفرنقعين على أن يضع كل منا بحثا مستقلا عن الفيصل بين الخندفة والمكاكاة .

السبت :

الجدل بينى وبين السلامونى لم يصبح حميصا بل اصبح جدلا هجنجلا عن الفيصل بين الجندفة والمكاكاة .

الاحد :

الجدل الهجنجل مستمر .

الاثنين :

دعونا الصديق عبد الحي عبد الحى وارتضيناه حكما ماحاقا فى ذلك الجدل الهجنجل . ذهبنا ثلاثتنا لنستمع الى البعير وهى تخنـــدف : ثم الى الأوز وهو يكاكى ، ثم تكاكينا فى اول مكاكيـــة صادفتنا فى الطريق واصاخ عبد الحى عبد الحى السمع الاطرقى ، واكتبر اكتبارا شديدا فسألته :

ـــ ما رايك ؟

قال عبد الحى : لا هذا ولا ذاك . لا تكاكى ولا تخندف بل تهنش فهى أهنوش ، بضم الالف .

صاح السلامونى : أجل .. أجل .. انها تهنش تهنيشـــا . كيف فاتنى انها أهنوش .

عقدنا اجتماعا بعد ذلك فى صومعة السلامونى المقنفلة وبعـــد البحث فى غياهب المراجع ومقاظمها . استقر راينا على ان نسمى السيارة المرســـيدس : الاهنوشـــة وأن يقال استنهش الرجل اى امتلك الاهنوش ، ويقال مهنشة اى الحظيرة التى تاوى اليهـــا الاهنوش . ويقال رجال مهنوش اى رجل داسته الاهنوش فقتلته ويقال رجل متهانش اى صـــدمته الاهنوش ولم تقتـــله ، ويقال أهنوشية أى رخصة قيادة الاهنوش .

انفض الاجتماع وانفرقعنا بعد أن عهدنا الى السلامونى بالبحث والتنقيب لوضع أسماء باقى السيارات ، مضافا الى ذلك البحث عن أسماء عربية لهذه المسميات الاعجمية : قداحة رونسون الغازية البيبسى كولا ـــ الكريم شانتيه السالبزون . وان ابحث انا عن أسماء عربية لهذه المسميات : الاسكالوب ـــ الجيلاتى ـــ البلمونت .

على ان يبحث الأستاذ عبد الحى عبد الحى وضع أسماء عربيـــة لجميع اسماء المشاهير الاعجمية التى تتردد فى الصحف .

الثـــلاثاء :

اننى أقضى ليالى هنيمة فى البحث عن اسم عربى للاسكالوب .

الاربعـــاء :

اتصل بى ارزيزيا الاستاذ السلامونى ؛ كان صوته فى حبـــل السرة متهدجا مبطاحا ، قال اى انه لم يعثر على الفـــاظ قديمـــة القدم الكافى ولهذا صح عزمه على ان يرتحل الى الصحراء ليحفر وينقب فى الارض عن الفاظ اثرية من مخلفات البدو القدامى .

عقدت النية على أن ارتحل معه الى البادية وان اصطحب هرتى نمرة معى .

الخميس :

فى الطـــريق .

الجمعـــة :

نصبنا الخيام فى بلقع بلتيع ليس به قرطار ولا نافخ نار ، بدانا الحفر فى التو واللهو .

السبت :

فى حفرة عمقها اربعة كردافات سمعت السلامونى يصيح صيحة البهجة والحبور : « لفظة لفظة . . » ثم مالبث أن خرج من الحفرة المبهرقة وأسرع يعدو نحوى وبيده جسم صغير تراكم عليه الصدأ الكثيف والرمال المتحنظمة ثم جلس أمامى ممسكا اللفظ بكلتا يديه وراح يزيل عنه الرمال وقد اكتسى وجهه باجنوحة الفرحـــة وهو

ينمتم : لفظ مفقود .. لفظ لم يسبق استعماله .. وافرحتاه .. وافرحتـــاه ..

ثم أحضرت له قنطاس النفط فغسل اللفظ فيه حتى ينهرك الصدأ من فوقه ويكتهي ، ثم جففه بأخروقة ، ثم أعاد بربعته فى النفط مرة أخرى لأن الصدأ كان شديد التحونيط فى حروف اللفظ الاثرى ، وما انفك السلامونى يغسل اللفظ رباع وخماس وعشـــار حتى اقتحل الصدأ قليـــلا ، فراح يحكه بصـــنفرة عضنفرة داهمـــة الاخشوشان فبانت حروف اللفظ بعد الساعات الطوال ، لاهقة ، لاهقة ، فاهقة ، وصاح السلامونى فى فرحة وهو يقرب مقلتيه من تحت المنظار السميك الى اللفظ الذى وضعه فى صندوق من المحمل:

ـــ اقرأ يا اخى اقرأ معى ..

قربت بصرى ، وما لبثنا أن قرأنا اللفظ معا :

ـــ الخمشنون ..

وهنا احتضننى السلامونى بحرارة كما تحتضن الوجيزة الدرباع قائلا فى حبور مبعرط .

ـــ الخمشنون .. الخمشنون .

ثم نظر الى وجهى متسائلا :

ـــ ماذا تظن أن يكون معناها يا فرعاق الهمة ؟

وقبل أن ينتظر جـوابى أسرع الى الخيمـــة ليفتح القواميس والمراجع ثم انضممت اليه حتى عثرنا بعد لاى هثيم فى قاموس الزنباعى على لفظة قريبة الحروف يقول عنها الزنباعى :

ـــ تخمشن يتخمشن تخمشينا أى استقظم من الاســـتقظام ، ويقال رجل مستقظم أى يحتسى الحساء فى انبعراج وبهجة .

بحثنا الأمر بحثا مستفيضا مهققا ، وبينما نحن نتجادل الجـــدل الحميص ، حدث ما أدخل فى قلبينا البهجة المستحبرة ، اذ فوجئنا بقطتى نميرة قادمة نحونا وبين اسنانها لفظ اثرى عثرت عليه ثم تهيأت للجلوس حتى تأكله ، فاسرعت انتزع اللفظ من بين فكيها ، واستخلصته سليما معافى الحروف واسرع السلامونى يحتشله فى اللفظ حتى ينهرك صدؤه .

نمنا ليلتنا مقرورى العيون بعد يوم هثيم .

الاحـد :

بدأ الســـلامونى يومه بانتشال اللفظ الذى عثرت عليه قطتى نميرة ، من النفط ثم راح يحكه بالصنفرة وهو يفكر تفكيرا عميقا ثم قال لى فجأة وفى عينيه يلمع بريق الحلندس .

ـــ لقد استقر رأيى على أن نطلق اسم الخمشنون على البيبسى ، اذ اننا نحتسيها فى انبعراج دائما .

وافقته على رأيه المصطاب ، فسر خاطره وانحبر ، وبينما نحن كذلك بانت حروف اللفظ الثانى .. فقرأناه .

ـــ العرناب .

وبعد بحث فى المراجع لم نعثر للفظ او للفظ قريب من حروفه على أثر ، ورأى السلامونى بفاطن رأيه وحساكة مخبره انه مادامت قطتى نميرة كانت تنوى اكل تلك الكلمة ، فلابد انهـــا كلمة تعنى شيئا يؤكل ، واستقر رأيه أن نطلق اسم العرناب على الاسكالوب ، او الكريم شانتى ، لأن كلا الطعامين تهواهما قطيطتى نميرة .

الاثنـــين :

عدنا اليوم على أن نرتحل الى بلقع جديد فى البادية فى القريب بحثا عن الالفاظ الاثرية .

الخميس :

تدحرنت اليوم وذهبت الى الاستاذ السلامونى فى صومعته اللغوية المقنطة . جاء الاستاذ عبد الحى عبد الحى وعرض علينا ما توصلت اليه قريحته المتنبرسة من أسماء عربية لاسماء المشاهير الاعجمية ، وذلك بعد ترجمة دقيقة ، وتصرف لبق معضاد .

قرأ علينا الاسماء التى انتهى من تعريبها :

ويلى برانت : **والى البراينى .**

ألفا جاردنر : قافا البستانى .

جورج رانت : جرجس رانت .

تباحثنا فى هذه الدفعة من الاسماء بحثا هثيما وتشعب الجدل دون ان نصل الى هلمذة أو كلمذة ..

□●□

صورة واحد عيان

الاحـــد :

وجع شديد جدا فى اذنى . صراخ طوال الليـــل طلبـــوا لى الاسعاف .. نقلتنى الى مستشفى « عينى يا عينى » فى الساعة الثالثة صباحا .. تركونى على نقالة فوق الارض وانصرفوا .. ناديت على الدكتور .. أى دكتور . لم يرد احد . قمت من على النقالة ومشيت فى الطرقة انادى : « يا أهل الله ياللى هنا » لم يرد احد .

صرخت من شدة الالم . فوجئت بواحد تومرجى طول بعرض يفرك عينيه ، ويشمر ذراعيه ، انقض بيده على رقبتى وهو يصيح :

— عايزين ننام جتكو البلاوى .

لم احس بأى الم بعد ذلك ، اذ اخرج شومة غليظة من مريلته وضربنى على رأسى فسقطت فاقد الوعى .

الاثنين :

فاقد الوعى .

الثـــلاثاء :

فاقد الوعى .

الاربعاء :

استيقظت من غيبوبتى اليوم على صوت واحد يقول :

— صباح الخير يا بنى .

— صباح الخير .. انا فين ؟

— انت فى « عنبر ٤ » خد يا بنى .
— ايه ده ؟
— طبق كشرى تاكل صوابعك وراه .

تناولت الطبق وانا أحاول ان افتح عينى بالزور ، وسمعته يقول :
— خد كمان .. شوية دقة شطة تفتح نفسك .
بدأت آكل الكشرى ، فطبطب الراجل على ظهرى وهو يقول :
— كل كل .. دى الشطة تكوى الجرح وتنشفه وفيها الشفا باذن الله .
— لكن انا معنديش جرح .
— ازاى يابنى .. دول امبارح عملولك عملية وشالولك المرارة .
— مرارة ؟.. لكن دى ودنى اللى عايزة عملية .
— ماتدقش يا بنى .. اهه كلها عمليات فيها الشفا .

.. وضعت طبق الكشرى لاكتشف أن بطنى مربوطة وان كلام الراجل صحيح . وبينما انا أواجه هذه المفاجأة الغريبة طبطب الراجل على ظهرى وهو يقول :

— الحساب قرش ونص .
— حساب ايه ؟
— الكشرى ..
— هو ده موش بتصرفه المستشفى ؟
— لا يابنى .. دنا هنا عيان زيك .. محسوبك ممك جوده الكحاح .. عندى بعيد عنك سرطان فى الحواجب .

عرفت من عم جوده انه قد مضى عليه اكثر من سنة بمستشفى « عينى يا عينى » فاضطر الى فتح محل كشرى الى جوار سريره فى العنبر حتى يكسب رزقه من بيع الكشرى للمرضى .

فجأة ، ساد العنبر السكون التام عندما دخل من الباب البعيد رجل ضخم الجثة وشنب مبروم بالصابون ، يرتدى مريلة وطاقية وتحيط به كوكبة من التومرجية ، يمشى فى عظمة ويضرب هذا قلما وذاك شلوتا وهو يتفقد العنبر فهمس عم جودة فى أذنى :

— ده سيادة الباش
— دكتور ؟
— باش يعنى باشتومرجى يا قفل .. ده الكل فى الكل هنا .

وصل سيادة الباش الى سريرى فتوقف وهو يقول :
— انت جديد هنا يا لوح ؟
— أيوه يا سيادة الباش
من غير مناسبة قال فى قرف :
— جتكو البلاوى .. انتو بتتحدنوا علينا منين ؟

ابتلعت الاهانة ، وانتهزت الفرصة لأشكو لسيادة الباش التومرجى الذى ضربنى ، فوبخنى سيادته توبيخا شديدا ، وأفهمنى اننى حمار ، اذ أن التومرجى جمعة ماشست رق قلبه لى بسبب الآلام التى كنت أعانيها فناولنى ضربة مكنة افقدتنى الوعى ، ثم اختتم حديثه وهو يزغد فى قائلا :

— ما هو انتو كده .. خير تعمل شر تلقى ، جتكو البلاوى .

اعتذرت لسيادة الباش ثم شكوت له استئصال مرارتى السليمة وعدم علاج أذنى التى هى فى حاجة الى عملية عاجلة كما قال لى

دكتور المستوصف من شهرين ، وعندئذ زغدنى الباش زغدة قوية وهو يقول بعصبية شديدة انهم حاولوا ايقاظى من الغيبوبة لسؤالى عن مرضى فلم أستيقظ ، وأن جمعة مشست تومرجى الاستقبال هو الذى قال ان الالام التى كنت أعانيها فيها شبه من آلام المرارة فعملوا لى العملية على هذا الاساس .

قلت للباش اننى كنت ساعتها أمسك بأذنى لا ببطنى ، وعندئذ هاج الباش هياجا شديدا هب على أثره عدد من المرضى فى العنبر لتهدئته وتقدم بعضهم منى وضربنى قلما وهو يصيح :

— ما تبطل لماضة بقى يا واد انت مع سيادة الباش ..

وارتفع صوت مريض ثان يقول وهو يضربنى قفا .

— انت ما حدش مالى عينك ولا أيه ؟

وتقدم ثالث ليطوح براسه فى وجهى قائلا :

— سفوخس ..

راحوا يهدئون الباش بعد ذلك ، فتقدم اليه عم جوده بطبق كشرى اعتذر عن تناوله وهو يقلبه بيده على سريرى قائلا لعم جودة انه لمسه واكل فرخة مسلوقة بتاعة واحد عيان .

وقفز مريض آخر ليقدم جوزة بالمعسل الى سيادة الباش ، وهو يقول :

— روق يا بيه روق ..

وتناول الباش الجوزة وشد نفسين ثم زغر لى زغرة مخيفة ، ومضى يتفقد العنبر وبجواره تومرجى يحمل له الجوزة . تابعته بنظرى حتى خرج من الباب الآخر ، بينما انهمك عم جودة فى لم

الكشرى من على سريرى وهو يفصحنى « بالهداوة » فى معاملة سيادة الباشتومرجى .

الخميس :

آلام مهينة فى بطنى .. آلام مهينة فى أذنى .. احضر لى عم جودة بصلة مفرومة ووضعها فى داخل أذنى وقال لى ان هذه الوصفة فيها الشفة ولا الحوجة لعملية ولا دياولو حمل التومرجية مريضا بعد أن لفوه بملاية فنطق عم جودة بالشهادتين ثم قال فى تأثر :

— الله يرحمك يا عقريس .. أصله امبارح زود فى اكلة الفسيخ قوى ..

وهز راسه ثم واصل حديثه :

برضه يعنى الواحد ياكل اللى فى نفسه والاعمار بيد الله .. انما يظهر العقريس زودها امبارح ..

الجمعة :

يوم الزيارة ، زارتنى زوجتى أم الباتعة اليوم .. كانت لطيفة جدا فى أول الزيارة ولكنها فجأة ضربت بوز وبلمت .

— مالك يا أم البتعة ؟

— مليش ..

— مالك

— مليش ..

وفجأة انفجرت فى وجهى :

— جتك ستين وكسة يا خايب يا نايب يا عرة الرجالة .

وقبل أن أستفسر منها عن السبب اندفعت تقول انها لم تر مريضا واحدا فى العنبر موش فاتح دكانة صغيرة جنب السرير يسترزق منها . اشارت الى عم جوده وهو يضرب الوابور نفسا تحت صينية الكشرى . اشارت الى عوضين الذى فتح قهوة بجوار سريره يقدم منها الى المرضى الشاى الاسود والجوزة . اشارت الى كتكوت فسخانى العنبر الذى أحضر ترابيزة بجانب السرير ورص عليها كل انواع الفسيخ . اشارت الى محمود الحلنجى الذى أحضر الى جوار سريره مكنة عصير قصب . اشارت الى عم غنيم الكبابجى الذى جلس فوق سريره منهمكا فى التهوية على نار الكفتة بمروحة ريش .

لم يقطع حديثها الغاضب سوى واحدة ست تقدمت نحو سريرى وهى تسأل أم الباتعة :

ـ الاقى عندك فصين توم يا شابة أحسن التقلية على النار والنبى ..

اعتذرت أم الباتعة . انتهزت أنا هذه الفرصة لاوبخ زوجتى توبيخا شديدا . اذ ان كل زوجة تطبخ لزوجها يوم الزيارة كل ما يشتهيه . اشرت الى أم العجمى التى جلست تشوى السمك لزوجها فى العنبر ، الى أم رزة التى جلست تقلب لحمة الراس فى الحلة ، الى أم بمبوزيا التى تخرط الملوخية على الطبلية فوق السرير .

عادت أم الباتعة الى غضبها وهى تقول :

ـ عشان رجالتهم بيكسبوا فلوس من التجارة والشطارة فى العنبر .. ما تشوف لك حاجة انت كمان تعملها .

وعدتها بأن أفتح دكانة جنب السرير .

السبت :

نقلوا اليوم ثلاثة من العنبر الى المشرحة .

فاتحت عم جودة بشأن فتح دكانة جنب السرير استرزق منها .

قال لى عم جودة : عليك وعلى الباش .

الاحد :

بدأت اليوم فى التقرب الى سيدة الباش . قدمت اليه سيجارة معدن اثناء مروره ، خطفها من يدى وهو يقول : هات جتكوا البلاوى .

قال لى عم جودة بعد انصرافه : معلهش حبه حبه .

الاثنين :

نقلوا اليوم اثنين من العنبر الى المشرحة .

فاتحت اليوم الباش فى مشروعى . قلت له العيد على الابواب والزيارة للمستشفى ستكون باسم الله ما شاء الله مليانة بالعيال .

قال لى :

ـ وعايز ايه ؟

ـ عايز انصب مراجيح للعيال فى العنبر .

قال : ومالهش ؟

قلت : وعايز كمان أجيب لعبة النشان ، الدور باتنين مليم واللى يكسب ياكل معلقة مهلبية بالتفتة الحمراء .

قال : مفيش مانع .

قلت : وعايز كمان ايه راى سيادتك فى اراجوز ننصبه فى العنبر العيال يفرحوا قوى .

قال : وليه لا .

قلت له : ربنا يخليك يا باش .. قبلت يده فمد لى يده الاخرى قائلا : ودى كمان .

الجمعـــة :

أم الباتعة والأولاد وصديقى عزوز البسة عندى اليوم . كانت أم الباتعة فى منتهى السـعادة بمشروعى الذى أنوى تنفيـذه فى العنبر أوصيتها باعداد صوانى المهلبية المخططة بالتفتة لزوم لعبة النشان . كلفت عزوز باحضار الاخشاب اللازمة للمراجيح وقرص النشان وشراء بنادير وكلوب وبندقية نشان من وكالة البلح .

السبت :

أوجاع شـديدة فى بطنى . بطنى منفوخة جـدا كأنى حامل فى تسـعة .

قال لى عم جودة : عليك بدقة الشطة واسألنى أنا .

قدم مرضى العنبر اليوم شكوى الى الباش تظلموا فيها من الباعة الذين يدخلون بعرباتهم الى العنبر لبيع الطعمية والباذنجان المقلى والكفتة والبطاطا ، قالوا ان هؤلاء الباعة يهددونهم فى ارزاقهم وخصوصا ان العيد داخل .

الاثنين :

نصبت المراجيح امام سريرى ، والنشان الى جواره والاراجوز فى الناحية الاخرى من السرير .

الاربعـــاء :

العيد وكل سنة واحنا طيبين .

بطنى كبرت جدا ولهذا نمت على ظهرى ووضعت فى فمى بوق مونوغراف لاتادى :

— ياللا يا وله قبل ما يلعب .

العنبر آخر مواد . زحام شديد من العيال على المراجيح عزوز البسة يدير الاراجوز على دقات حسب الله . مر الباش وكان سعيدا جدا اذ أخذ لفة فى المرجيحة واكل مهلبيـة بعد أن لعب النشان وشاهد الاراجوز وتفرج على الايراد .

الخميس :

الشغل على ودنه فى العنبر .

سمح لنا الباش باقامة يفط فوق السراير تعلن عن محلاتنا داخل العنبر . علق عوضين يافطة مكتوب عليها (قهوة العنبر الوحيدة لصاحبها عوضين عوض) . يافطة عم جودة : (كل كشرى ودقة باطمئنان .. تشفى حالا م المصران) .. كتكوت علق يافطة عليها : (فسخانى الشفاء) .. ويفط كثيرة انتشرت فوق السراير فى العنبر فأصبح شكله بهيجا لطيفا ولا سوق التوفيقية .

السبت :

بطنى بتكبر . قال لى عم جودة : دقة الشطة وشرفك . خليك عليهـا .

(ملحوظة) لم يكمل المريض المذكور نزيل عنبر ٤ بمستشفى (عينى يا عينى) يومياته وذلك لانتقاله الى رحمة الله تعالى . فله الفاتحة والدنيا والدوام لله .

صورة واحد مات

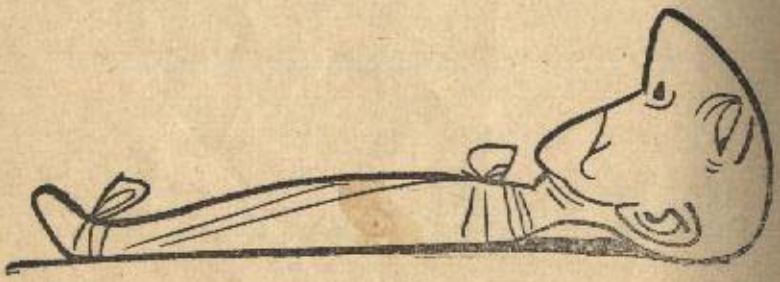

الاحـــد :

توفيت اليوم الى رحمـــة الله ، البيت مولد ، وانا اتفرج من فوق .. جاء اخى الاكبر عميد الاسرة وجلس يكتب هذا النعى :

مصاب عائلة شنبو

توفى الى رحمة الله تعالى السيد شنبو أحمـــد شنبو المدير العام لادارة المطبات العمومية نجـــل المرحوم أحمد شنبو شنبو (بك) دفتردار البابين سابقا ، وحفيد المغفور له شنبو اغا (باشا) شنبو بواب الباب العالى . وحفيد حفيد جلالة الملك شنبو الثانى ملك التتار الســـابق ، وشقيق شنبو مراد شنبو مدير مصـــلحة الهواء المجفف ، وشنبو رياض شـــنبو من أصـــحاب العمارات الكبيرة . ووالد كل من شـــنبو بجامعة القـــاهرة . وشـــنبو بالثانوى وشنبو بالاعدادى . وابن عم كل من شنبو على شنبو من الاعيان وشنبو (باشا) شنبو من الباشوات وشنبو بك شنبو من البهوات . وشقيق فى الرضاع للمرحـــوم شنبو ماهـــر شنبو من العائلة ، وابن خالة كل من شنبو محمود شنبو وولده شنبو ، وشنبو اسماعيل شنبو نجل المرحوم شنبو باشا اسماعيل سلحدار زيلع وهرر ومصوع سابقا ، وابن شـــقيق كل من شنبو محمد شنبو حفيد المغفور له سعادتلو شنبو (باشا) محمد مدير شئون الحمامات الخديوية سابقا ، وشنبو حسن شـــنبو صـــاحب عزبة شنبو بكفر شنبو وشنبو صاحب محلات شنبو وشركاه ..

ومضى اخى يكتب جميع افراد الاسرة وامامه شجرة العائلة حتى ملأ ١٥٠ ورقة فولسكاب ولم ينس أن يكتب فى النعى اسم شنبو عزيز شنبو الذى وضعته بنت خالتى امس بالمستشفى ثم كتب اخى فى نهاية النعى :

وقريب ونسيب عائلات شنبو النملة وشنبو الخيمة ، وشنبو البلد ، وشنبو بكفر شنبو ، وشنبو بنجع شنبو ، وشنبو بكوم شنبو ، وشنبو بميت شنبو .

قرات زوجتى النعى بعد أن كتبه اخى ثم سألته :

— امال فين اسم شنبو حسام شنبو ؟

قال اخى فى اقتضاب : مالوش لزوم .

واصرت زوجتى على كتابة اسم شنبو حسام شنبو ابن اختها المولود امس ، ولكن اخى اصر على موقفه بسبب سوء تفاهم بينه وبين اخت زوجتى ام شنبو حسام شنبو .

حدثت ازمة شديدة بعد ذلك بسبب اصرار كل من اخى وزوجتى على موقفه ، وفى النهاية قررت زوجتى أن تنشر نعيا آخر باسمها تعمدت ان تكتب فى أول سطر منه :

تنعى السيدة شنبية شنبو زوجها المرحوم شنبو أحمد شنبو مدير ادارة المطبات العمومية وزوج خالة شنبو حسام شنبو المولود بمستشفى لطفى .

واكملت زوجتى ما سبق من اسماء العائلة فردا فردا .

الاثنين :

لا أزال فى البيت .

صفحات الوفيات فى كل الصحف اليوم محجوزة لنعى عائلة شنبو كل صحيفة نشرت نصف النعى فى صفحتين ونص صفحة ثم كتبت :

البقية غدا ....

اختلط الامر على باعة الصحف عند رؤية أسماء افراد العائلة ، فكان البعض ينادى « ترقيات الموظفين » .. اقرأ ترقيات الموظفين بينما انطلق البعض الثانى ينادى : « نتيجة الاعدادية » ... « نتيجة الاعدادية » اضطروا الى تأخير جنازتى يوما لان موعد تشييع الجنازة يقع فى نهاية النصف الثانى من النعى الذى ينشر غدا .

الثلاثاء :

ازمة شديدة جدا فى البيت .

جاء قريبى شنبو شنبو من بلدته ميت شنبو غاضبا هائجا ورفض ان يصافح أخى او يعزيه فى وفاتى وبادره قائلا :

— موش عيب ياشنبو يامراد ياشنبو الناس تاكل وشى فى البلد .

قال اخى : حصل ايه ؟

هنا دفع قريبى شنبو شنبو بالجريدة الى اخى صائحا :

— فين اسمى فى النعى ؟

— مكتوب يا شنبو ..

— موش مكتوب يا شنبو ..

— مكتوب ..

— قلت لك موش مكتوب .. الناس فى البلد لها حق تتغمز وتلمز ، هو انا موش م العيلة ؟ عرة ..؟

ـ لا سمح الله ..
ـ أمال ليه اسمى ماينكتبش بالمطبعة والناس تقراه ؟
ـ والله مكتوب ..
ـ اتفضل وريني مكتوب فين ..

وهنا أشار أخى الى سطر مكتوب فيه « .. وشنبو شنبو من الأعيان » ..

فصاح قريبى :
ـ لا ياسيدنا .. ده موش أنا .. ده واحد تانى .

وهنا عاد أخى يشير الى سطر آخر مكتوب فيه « ... وشنبو شنبو من الأعيان » ..

فزعق قريبى :
ـ ولا ده يا سيدنا .. ده واحد ثالث ..

قلب أخى الصفحة واستخرج سطرا جديدا مكتوبا فيه أيضا « وشنبو شنبو من الأعيان » ..

فحملق قريبى شنبو شنبو فى السطر ثم قال :
ـ لا .. ده موش أنا .. أنا عارف نفسى كويس ..
ـ أنت موش شنبو شنبو ..
ـ أيوه ..
ـ ومن الأعيان .. ؟
ـ أيوه ..
ـ تبقى أنت واحد من دول ..
ـ لا يا سيدنا .. احنا خمسة فى العيلة اسمنا شنبو شنبو ، وكلنا من الأعيان ، ومكتوب فى النعى اربعة شنبو شنبو بس.. ابقى انا اللى ناقص ..

ـ وايه اللى يخليك تقول كده .. ؟

صاح قريبى فى صبر نافد : يا شنبو انا طول عمرى اكتب اسمى بالخط الرقعة ، ودول مكتوبين بالخط النسخ فى الجرنال ابقى انا اللى ناقص ولا لا .. ؟

حاول الأقارب التوفيق بين قريبى وأخى ، ولكن قريبى شنبو شنبو كان هائجا وحلف بالطلاق انه سيقاطع العائلة كلها اذا لم تتدارك هذه الفضيحة التى حدثت .

حاول أخى اقناعه ، ولكن شنبو شنبو استمر فى ثورته ، وانفض الجميع من حول جثتى ليتابعوا أزمة شنبو شنبو أو يحاولوا حلها وبعد التدخل من الأقارب استقر الرأى على أن ينشر أخى غدا استدراكا فى جميع الصحف مع صورة لشنبو شنبو حتى يسترد اعتباره بين أهل الكفر الذين يتغامزون عليه . وبعد مناقشات طويلة فى صيغة الاستدراك تم اتفاق الجميع على هذه الصيغة :

« سقط سهوا من نعى المرحوم شنبو أحمد شنبو اسم السيد/ شنبو شنبو من العائلة واحد رجالها المهمين جدا ، فهو من كبار اعيان كفر شنبو ، ونجل المغفور له شنبو (بك) شنبو من عظماء الأعيان ، ووالد كل من شنبو شنبو بكفر شنبو الثانوية ، وشنبو شنبو بالروضة ، والجريدة تعتذر عن نشر اسم السيد شنبو شنبو بحروف النسخ لعدم توافر حروف الرقعة التى اشتهر بها اسم سيادته فى الكفر » .

أما تحت صورة شنبو شنبو المنشورة مع الاستدراك فقد اتفق الطرفان على أن يكتب تحتها بعد مناقشات طويلة :

* السيد شنبو شنبو نجل المغفور له شنبو (بك) شنبو ..
* من كفر شنبو ..
* متزوج من السيدة كريمة المغفور له شنبو عباس شنبو وانجب منها ولدين ..
* السيدة حرمه من حى شنبو ، وهى تهوى القراءة والاطلاع والتطريز وتجيد العزف على البيانو خصوصا مقطوعة « سى محمد لابس سيفه » ..
* يفضل اغانى عبد الوهاب القديمة وخصوصا امتى الزمان يسمح يا جميل ..
* هوايته قراءة روايات ارسين لوبين ومثله الأعلى قاهر الجواسيس .

الأربعاء :

صباحا فى البيت حتى الساعة العاشرة .

رايت قريبى شنبو يهمس فى أذن زوجته ، فتبعته الى غرفة ، ثم اغلق الباب ، وقد تبدلت ملامح وجهه من الحزن الشديد على وفاتى الى فرحة غريبة وهو يهمس :

ــ ام شنبو .. شفتى صورتى والكلام المكتوب فى الجريدة ؟

تطلعت ام شنبو فى انبهار شديد الى صورة زوجها الذى أشار اليه الكلام المنشور قائلا :

ــ ده اسمى مكتوب بالمطبعة .. شوفى حاجة ثانية غير خط اليـــد .

وصمت قليلا ثم قال : زمان كل الناس عارفانى النهـارده .. بقيت مشهور ..

وقطع دخول أختى الغـرفة حديث الاثنين ، فدست أم شنبو وجهها فى المنديل وراحت تولول ، بينما تقلص وجـه قريبى فى حزن عميق ..

خرج قريبى بعد ذلك الى الشارع وذهب ليشترى ــ بنفسه ــ علبة سجاير ، وفجأة قال للبائع بدون مناسبة :

ــ أظن أنت بتقول أنا شفت ده فين . ؟

قال البائع : أهلا وسهلا يا فندم .

قريبى : أنا شنبو شنبو .. هاها .. ضرورى عرفتنى .

قال البائع وقد بدا أنه يعرفه : اهلا يا فندم ..

قريبى : أنت ماقرتش جرايد النهارده ولا ايه .. ؟

البائع : قريتها كلها يافندم ..

قريبى : امال ازاى ما عرفتنيش وانا صورتى فيها .

البائع : ماخدتش بالى يا فندم ..

قريبى : الصورة المحطوطة مع الاستدراك ..

البائع : استدراك ايه يا فندم ؟

وهنا انتفض قريبى غاضبا وهو يشير بيده للبائع : جتـك البلاوى حمار صحيح .. ما تبقوا تقروا الجرايد كويس امال ..

***

سار قريبى شنبو فى الجنازة وقد وضع على عينيه نظارة سوداء وفجأة همس لأحد المشيعين من غير أفراد الأسرة :

ــ قريت جرايد النهارده ؟

ــ أيوه ..

وهنا خلع قريبى النظارة قائلا :

ــ طيب أنا أبقى مين .. ؟

ـ والله موش واخد بالى كويس ..
ـ انت ما قريتش الاستدراك ولا ايه ؟
ـ استدراك ايه .. ؟

صمت قريبى فى قرف ، ثم تسلل هاربا من الجنازة وهو يقول فى سره :

ـ جتكوا الهم .. قال عاملين متعلمين وبيقـروا جرايد .. ماتبقوا تقروا كويس يا بهايم .. ثم جلس فى مقهى ، واخـرج الجريدة ، وراح يتأمل صورته ويقرأ الكلام المكتوب عنه ، وعندما جاءه الجرسون ضحك وهو يشير الى صورته : ده انا .. ثم ترك المقهى ليشترى جميع نسخ الصحف الموجودة مع البـاعة ليأخذها معه البلد .

***

انا مذهول :

اثناء الفترة البسيطة التى قضيتها فى مسجد عمر مكرم ، دارت بين المشيعين فى الصوان أحاديث من كل صنف لا علاقة لهـا بالحزن على وفاتى ، وكان أشد ما المنى هو أن أسمع واحـدا يحكى للثانى عنى قائلا أننى كنت « راجل حمار » .. فاذا بالثانى يحكى له حكايات لم تحدث أبدا ليدلك على اننى كنت ايضا مغفلا وغبيا واغرق فى شبر ميـه ..

فى جانب آخر من الصوان همس احدهم الى وكيـل المصلحة التى كنت مديرا عاما لها :

ـ مبروك يا بيـه ..
ـ الله يبارك فيك .. على ايه ؟

ـ طبعا سيادتك ح تبقى المدير بعد ما مات الراجل الحمارده.
ـ تصدق بالله .. ؟
ـ لا اله الا الله ..
ـ المرحوم شنبو كان معايا فى المدرسة وكان دايمـا آخر الفصل وأنا الأول عليه (لم يحدث) ..
ـ ح تقوللى .. ؟ وهى عمر المصلحة كانت بايظه الا لمـا اتولاهـا ..
ـ أنت عارف أن درجة مدير عام دى كانت بتاعتى بس خدها هو منى بلعبة قذرة .. الله يرحمه بقى .. (لم يحدث) ..
ـ اخص على القذارة .. لكن برضه ربك يمهل ولا يهمل ..
ـ أيوه الحمد لله .. أهو انكشح فى داهية من سكتى ..

انتابنى غيظ شديد وأنا أسمع هذا الحديث وغيره . وقد كنت اظن ان الميت الذى يجرى بنعشه أحيانا هو رجل مبارك يعرف أن طريقه الى الجنة ولذلك يتعجل ، والآن عرفت بعد موتى أن الميت يجرى تخلصا من سماع هذه الأحاديث التى تنهش جثته ، فجريت بالنعش وكأننى فى سباق مائة متر والناس من حولى يهللون : الله اكبر يا مبارك .. الله اكبر يا مبارك ..

قطعت انفاسهم من الجرى حتى اصل الى القبر لأصبح وحدى.

***

فى القبر ، اتضحت لى حقيقة مزعجة :

أستطيع أن أرى وأسمع بروحى ..

فى المعزى ليلا فوجئت بمشهد أسعدنى وطيب خاطرى .

فلم اكن اعرف أن جارنا الشاب ، فتحى ، انسان مخلص لى الى هذا الحد ، اذ وقف بالباب ومد يده الى اخى معزيا وهو يبكى ، ثم مضى الى مقعده وهو يجفف الدموع ، وجلس مكتئبا حزينا يبكى فى هدوء وراسه الى الأرض ..

يا خسارة .. يا الف خسارة .. هذا هو أخلص الأصدقاء لم يكتشف الا بعد فوات الأوان .

أين هو من صديقى وصديق أخى . الغلاوى بيه ، الذى تخلف عن الحضور دون الأصدقاء جميعا .. ؟

وسعيت بروحى الى الغلاوى بيه .. ماذا جرى له .. ؟

انه مع صديقته الجديدة طاطا هانم التى ينفق عليها بجنون ، ممدد كالجاموسة والنور أحمر خافت ، والويسكى من حوله ، واصابع طاطا تداعب صلعته وهو يكركر من الضحك والهزار ..

اخص ..

وفجأة قال لطاطا هانم : والله عايز أقوم اروح الليلة بتاعة شنبو .. بس مكسل .

— ابعت لهم تلغراف وخلاص ..

— والله فكرة .. هاتى التليفون من جنبك ..

وادار الغلاوى بيه رقمين وبدأ يملى :

« هزنى المصاب الجلل (يتحسس خد طاطا) ودمرتنى المصيبة الرهيبة (يغلق السماعة قائلا لطاطا : بوسة يا روحى — يرفع يده من السماعة) .. خلاص كتبت يا أخ .. كمل بقى .. ان عينى تبكى دما .. وقلبى يبكى دموعا (طاطا تحضنه وتلقى براسها على صدره) آه .. ثم آه .. ثم آه .. فيا لهول الفاجعة

التى الزمتنى الفراش مريضا (بوسة) مهدما (بوسة) لا أقوى على الحراك (بوسة) قلبى معك (بوسة) وقلبك معى (بوسة) فالمصاب (بوسة) مصابى ..

ترفت جدا من هذا المنظر الذى يمثله أمامى الغلاوى بيه ، وعدت الى المعزى لاسعد بأخلص الأصدقاء جارى الشاب «فتحى» .. وكان ما يزال يبكى ويجفف دمعه .. عندما جلس الى جواره جارنا الآخر الدكتور مدحت الذى همس له :

— بس يا أستاذ فتحى بس .

قال فتحى : بس ازاى يا دكتور ؟ دى مصيبة .. بقى الأهلى يطلع م الكاس كده أونطه ؟؟ موش كفاية الدورى ؟؟ .

أصابتنى خيبة أمل شديدة وأسرعت الى القبر ..

الخميس :

الصحف مليئة باسمى فى صفحات الوفيات ، ولا واحد من المصلحة التى كنت مديرها كتب سطرا واحدا ، مع انه عندما ماتت جدتى عن ١١٠ سنوات وانا مدير ، هبت كل الادارات والأقسام تنعى الفقيدة ..

ان الذى ينعانى اليوم فى صفحات الوفيات هو موظفو مصلحة الهواء المجفف المرؤوسون لأخى مديرها العام .

السبت :

فوجئت اليوم بنعى غريب ووجه الغرابة ان صاحبه يزعم انه صديقى مع انى لا أعرفه اطلاقا وعمرى ما قابلته فى حياتى ، نقول سطور :

« يا شنبو يا أعز صديق لى فى الدنيا .. حياتى أنت، ماليش غيرك وفايتنى لمين ؟ لقد أصبحت أتوق الى لقيا عزرائيل حتى ألحق بك يا أغلى الناس .. ماذا اقول له لو جاء يسألنى انكنت أكرهه أو كنت أهواه .. سأقول له أهواك يا عزرائيل .. أهواك فى قربك وفى بعدك .. فخذنى لحبيبى خذنى .. عن الوجود وابعدنى .. خذنى الى شنبو قوام روحى .. شنبو يا سيدى أنا .. يا روحى أنا .. الى جنة الخلد ونم قرير العين واحلم بأخيك المكلوم : محمود الارندلى » ..

أننى لا أذكر صديقا لى بهذا الاسم ، ولا حتى سمعت عن هذا الاسم من قبل .. شىء غريب ..

الأحد :

تكرر نعى محمود الارندلى اليوم أيضا بصيغة أخرى . غريبة .. من هو محمود الارندلى ؟؟ لا أدرى ؟؟ ..

الإثنين :

محمود الأرندلى عند أخى شنبو مراد شنبو فى مكتبه بمصلحة الهواء المجفف ليعزيه فى وفاتى :

دار الحديث عنى ومحمود الارندلى يزعم أنه كان أعز صديق لى .. والذى منعه عن الجنازة والعزاء أنه أصيب بشلل مؤقت عندما سمع الخبر ، ثم فوجئت بالارندلى يعطى أخى خمسة جنيهات ..

ـ ايه ده .. ؟

ـ ده دين على للمرحوم شنبو .. كنت بالعب معاه بوكر قبل ما يموت بليلتين ..

ـ شنبو اخويا كان بيلعب .. ؟ غريبة ..

ـ معايا أنا بس ..

كدت أجن والرجل الملعون يفترى على افتراءات لها العجب . عمرى ما لعبت بوكر ولا غيره ، عمرى ما استأجرت شقة خصوصية معاه ، كما قال لأخى . المصيبة أن أخى صدق ..

السبت :

العلاقات تتوثق بين أخى وبين محمود الارندلى ..

الاثنين :

حديث بين أخى وبين الارندلى :

أخى : اسمك مش غريب على .. الارندلى ..

الارندلى : يمكن المرحوم كلمك عنى ؟

أخى : أبدا يا أخى ..

الارندلى : يمكن عشان أخويا الصغير بيشتغل هنا فى المصلحة .. اسمه حسن الارندلى ..

أخى : أيوه تمام تمام .. هو يبقى أخوك .. ؟

الارندلى : هاهاها .. أمال ..

أخى : طب ليه ما قلتليش من زمان .. دنا كنت مقرر أحيله على النيابة الادارية .

وبدلا من أن يطرد أخى هذا النصاب من مكتبه ، راح يعتذر له وهو يطلب ملف أخيه حسن الارندلى ليعيد النظر فى الأمر .. المدب ..

الثـــلاثاء :

اعمدة النعى من أقسام وادارات مصلحة الهواء المجفف التى يرأسها أخى ما تزال تملأ صفحات الوفيات . ولا سطر من المصلحة التى كنت أديرها ..

اخص ..

الأربعـــاء :

نقل أخى مديرا لادارة المطبات العمومية فجأة فى المنصب الذى كنت أشغله ..

الخميس :

اختفت الأعمدة التى تنعانى من أقسام وادارات مصلحة الهواء المجفف ..

السبت :

أقسام وادارات وموظفو المطبـــات العمومية بدأوا يمـــلأون صفحات الصحف بنعى المرحوم شنبو أحمد شنبو المدير السابق وشقيق السيد شنبو مراد شنبو المدير الجديد .. !

صورة واحد صاحب عمارة

الاثنين :

يا رب ..

طول النهار وأنا أردد هذا الدعاء حتى يوفقنى الله غدا فى العثور على شقة فاضية وتنتهى مشكلتى .

سنة بحالها — بعد زفافى الى طاطا — وأنا أبحث عن شقة . دخت مع اصحاب البيوت والاعيبهم . طلعت عينى . مت . والنتيجة اننى متزوج مع وقف التنفيذ ، أنا اعيش مع اسرتى ، وطاطا فى بيت اسرتها منذ ليلة الزفاف . واليوم فقط تذكر عمى ان له صديقا قديما من ايام التلمذة اسمه غازى بيه ، يمتلك تسع عمارات وبيبنى العاشرة ، فاعطانى خطابا له ، يرجوه فيه أن يجد لى شقة مناسبة فى عمارته الجديدة .

الثلاثاء :

يا سلام ..

والله الدنيا بخير يا ناس ..

ذهبت الى غازى بيه . رجل ضخم بارز الكرش فخم الملبس ، على وجهه تكشيرة صارمة أفزعتنى فى البداية ، انتهى من قراءة خطاب عمى دون أن يعلق عليه ، وكانت لحظة رائعة من لحظات عمرى عندما قال لى انه لم يبق فى عمارته الجديدة سوى شقة واحدة مكونة من غرفتين وصالة ، يمكننى ان اعتبرها شقتى من الآن مقابل دفع مبلغ خمسة جنيهات فقط من باب ربط الكلمة ليس الا

— ومفيش خلو رجل ..

وتمتم الرجل مستغفرا الله العظيم ، لاعنا اصحاب البيوت الضلالية الذين يقبضون خلو رجل .

لم أتمالك نفسى من الفرحة وأنا اسمعه يقول هذا الكلام الشريف العفيف . فبكيت فى تجمير شديد من فرط انفعالى .

دفعت الجنيهات الخمسة على أن أذهب معه غدا ليرينى الشقة واحسست بنذالتى وأنا أفكر فى أن أطلب ايصالا من هذا الرجل الشهم . فلابد أنه لم يكتب الايصال من باب السهو . وخرجت من عنده ولسانى لا يكف عن الشكر والدعوات . وطرت الى طاطا ازف اليها اسعد خبر فى الدنيا ، فأغمى عليها من الفرحة .

الأربعـــاء :

يوم شـــاق ..

ذهبت مع غازى بيه الى عمارته الجديدة . اصابنى وجوم عندما تبين لى أن العمارة لا تزال هيكلا من الاسمنت المسلح . غير أن وجومى بدأ يتبدد عندما رأيت العمل يجرى فى همة ونشاط . كان هناك مجموعة كبيرة جدا من المهندسين يعملون بأيديهم ومعهم عدد كبير من طلبة الهندسة . وصعد بى غازى بيه الى الدور الأول على السقالة بين تحيات المهندسين وانحناءاتهم ، وأرانى الرجل مساحة فسيحة لم تقم حوائطها بعد ، قائلا ان هذه هى شقتى ، وتبدد وجومى تماما ، فقد رأيت ساعتها انها شقة لقطة فعـــلا ، فان مساحتها كبيرة جدا بالنسبة لشقة من غرفتين وصالة .

سألت غازى بيه عن موعد الانتهاء من بناء العمارة ، فاجاب فى اقتضاب :

— والله بقى انتم وشطارتكم ..

ولم يكد غازى بيه ينتهى من عبارته التى لم افهمها ، حتى رايت احد المهندسين يقبل نحوى وبيده مقطف أعطاه لى بينما غازى بيه يقول :

— يا للا وربنا الهمة ..

قلت فى دهشة : ايه ده ؟

قال غازى بيه مقطف عشان تشتغل معاهم فى العمارة .

— انا .. ؟

قال فى لهجة جافة : أمال بقويا .. ؟ ما هو كل اللى بيشتغلوا قدامك دول سكان العمارة اللى عايزين ياجروا عنـــدى .. ولا عايزنى يعنى اجيب لكم عمال على حسابى .

وقبل أن يترك لى غازى بيه فرصة للكلام بعد ان عقدت الدهشة لسانى .. مضى يقول :

— وفيها ايه لما تشتغل فاعل .. ؟

ثم اشتدت لهجته حـــدة وهو يفهمنى أننى ساعمـــل مع ناس محترمين ، وأراد أن يدلل على ذلك ، فأشـــار الى رجل يحمـــل قصعة مونة ويصعد السقالة قائلا :

— أهو ده مثلا شفيق المناديلى .. رجل مدير حسابات اد الدنيا ح تكون احسن منـــه ..

واعقب ذلك مناديا :

— واد يا شفيق .. خد هنا ..

فعاد شفيق يهبط السقالة مهرولا .. ثم وضع قصعة المونة على الأرض واقترب من غازى بيه فى خطوات سريعة ، انه رجل تعدى

الخمسين ، اصلع ، وقور المظهر ؛ يضع على عينيه نظارة طبية سميكة ، وقف امام غازى بيه يلهث من التعب ، راسه الى الأرض فى احترام ويده مرفوعة بالتحية لغازى بيه ..

— نعم يا فندم ..

— وجذبه غازى بيه من قفاه وهو يساله :

— قوللى يا واد .. انت صنعتك ايه ؟

— مدير حسابات شركة الشمس يا فندم .

— وطالب منى ايه يا واد ؟

— شقة . .الهى يطول عمرك .

— وبتعمل ايه هنا ؟

— باشتغل فاعل انا واولادى عصام وممدوح ومجدى وشريف .

— وشغلك فى الشركة عامل فيه ايه ؟

— واخد كل اجازاتى السنوية والمرضية والعرضية علشان اقدر اشتغل هنا والعمارة تخلص ونسكن .

ومد اليه غازى بيه يده قائلا :

— طيب بوس ايد سيدك يا واد ..

واسرع شفيق المناديلى يقبل يد غازى بيه قائلا :

ربنا يخليك ويطول لنا فى عمرك يا راجل يا طيب ..

وبعد ان قبل شفيق المناديلى يد غازى بيه ، قال له حضرة صاحب العمارة :

— اعجن عجين الفلاحة يا واد ..

وعلى الفور ، شمر شفيق المناديلى بنطلونه ثم قرفص على الأرض وراح ينط مقلدا صوت القرود ، ثم نظر الى غازى بيه وهو ما يزال يعجن عجين الفلاحة ، قائلا فى عبارة قطعها النهجان :

— ان شالله تكون مبسوط يا فندم ..

وهنا قال له غازى بيه فى لهجة صارمة :

— قوم يا واد شوف شغلك خليك تسكن ..

فنبض شفيق المناديلى وانزل بنطلونه ، ثم هرول مبتعدا ليلتقط من الأرض قصعة المونة ، حملها على كتفه ، ومضى يصعد السقالة وعندما هممت بالكلام ، فوجئت بغازى بيه يتطلع ببصره الى بعيد وقد انقلبت سحنته وهو يصيح :

— خد يا واد هنا .. ايوه انت .. تعال ..

وتقدم رجل أشيب ، يرتدى قميص لينوه وبنطلون موهير ، ويحمل على كتفه صفا مرصوصا من الطوب الأحمر ، وضعه على الأرض فى حرص ، ثم وقف مام غازى بيه فى خوف شديد هامسا :

— نعم يا فندم ..

— اسمك ايه ؟

— حامد ابو دقة يا فندم — مدير مستخدمين فى الـ ...

قاطعه غازى بيه صارخا فى عصبية :

— انا موش قلت ستين مرة ممنوع التدخين ساعة الشغل ..

اعتذر الرجل متوسلا الى غازى بيه ان يقبل اعتذاره ، بينما غازى بيه يهدد بأنه لن يؤجر له الشقة البحرية فى الدور الخامس فانحنى حامد ابو دقة على يد غازى بيه يقبلها متذللا :

— اعمل معروف يا بيه .. دى آخر مرة والله ولم يهدأ غازى بيه الا بعد ان فتش المستاجر واخذ علبة السجاير من جيبه ، ثم اخذ السبعة جنيهات التى كانت فى محفظته — غير الفكة — حتى لا يشترى سجاير يدخنها اثناء الشغل فى العمارة ؛ وانهال عليه

بعد ذلك بالصفعات والشلاليت ، ثم طرده من امامه مع انذار بحرمانه من استئجار الشقة اذا كرر ذلك مرة اخرى .

التفت غازى بيه يسألنى فى عصبية شديدة رايى النهائى حتى يتصرف فى الشقة ، لم يكن امامى خيار ، فأما أن ادفع خلو رجل بالالف والالفين عند الآخرين ، وهذا غير ممكن ، واما ان اشتغل عند غازى بيه وهذا ممكن وأمرى لله .

وعندئذ امرتنى غازى بيه ان احضر فى الصباح واسلم نفسى للمعلم حودة اللومانجى مدير أعمال غازى بيه .

الخميس :

حصلت على اجازة طويلة من عملى ثم توجهت الى العمارة ، سألت شفيق المناديلى اين أجد المعلم حودة اللومانجى ، فنزع الرجل وهو يستعيذ بالله من مجرد ذكر الاسم ، ثم قرأ آية الكرسى حتى لا يطلع له ، وأسرع مبتعدا ، واخيرا عثرت على المعلم حودة واقفا بين لوريات الرمل والطوب . رجل طويل عريض له شنب ضخم منكوش . وفى عينيه نظرة مخيفة تنذر بارتكاب جناية قتل .

قدمت نفسى اليه كمستأجر فقال لى :

ـ يعنى فاعل جديد ؟

هززت راسى ، وهنا دفعنى المعلم حودة بأصابع يده دفعة كادت تحطم ضلوعى وهو يقول فى قرف شديد : قدامى جتكو البلاوى رمم .

مشيت امامه صاغرا وهو يسبنى ويلعننى بلا سبب ، ثم زغدنى فى ظهرى قائلا بنفس القرف الشديد : جتكو المصايب مستأجرين عـــرة ..

على هـذه الصورة مضى اللومانجى يزغـدنى ويشتمنى حتى سمعته فجأة يقول لى :

ـ هس اقف .

وقفت . وبكف يده ضربنى على ظهرى قائلا :

طـاطى ..

احنيت ظهرى ، فألقى فوقه بشكارة اسمنت ، ثم شكارة ثانية فوقها ، وبدأت أتنفس بصعوبة من الثقل الرهيب ، وعندما القى بالشكارة الثالثة وقعت على الأرض ، فصاح المعلم حودة يلعن المستأجرين الخرعين ، وكانت كارثة .

السبت :

حملت الى غازى بيه الانتهازى خطاب توصية من عمى يرجوه فيه أن يعفينى من حمل شكارات الاسمنت على الطريقة الحميرية على ان احمل بدلا منها الرمل بالمقطف . قال لى غازى بيـه ان هذا الطلب سيكلفنى ثلاثة جنيهات زيادة فى أجـرة الشـقة كل شهر . سألته عن اجرة الشقة التى لا أعرف قيمتها حتى الآن فغضب غضبة مخيفة ، فرحت اتوسل اليه ان يسامحنى . انذرنى بألا أسأل هذا السؤال مرة اخرى والا ضربنى وحرمنى من الشقة .

قبلت زيادة اجر الشقة مقابل أن أحمل الرمل بالمقطف .

الاثنين :

على حافة الدور الثانى جلس غازى بيه أغلب الوقت ممـددا ساقيه فوق مقعد آخر وقد خلع الحذاء والجورب وعلى الأرض امامه ، جلس الأستاذ نظمى نظيم ـ احد المستأجرين ـ يطرقع له سوابعـــه ..

غازى بيه كان فى حالة عصبية اليوم ، اذ كان يطل برأسه على الشغالين بين حين وآخر وهو يصيح :

ـ اعمل لك همة يا مستأجر يا حمار منك له .

الخميس :

رأيت شفيق المناديلى ينادى ابنه الأكبر عصام ويأمره بأن يذهب الى والدته بسرعة حتى تتوجه الى السيدة نفوسة هانم حرم غازى بيه لأن نفوسة هانم عندها غسيل النهاردة ، وغسالتها عطلانه .

تلكأ عصام فنهره شفيق المناديلى وهو يستحثه على سرعة الذهاب لأن غازى بيه أمر بأن تكون حرم شفيق المناديلى عند نفوسه هانم فى ظرف عشر دقائق .

الجمعة :

ما الذى جرى ؟

المساحة التى أراها لى غازى بيه الانتهازى على أنها مساحة شقتى ، أقيمت فوقها الجدران والحوائط ، واتضح أنها تضم ثلاث شقق ، كل شقة منها مكونة من ثلاث غرف وصالة ، وكل غرفة فى حجم كشك السجاير ، تسع بالعافية ـ لوجود شخص واحد فيها

توجهت الى غازى بيه لأستفسر منه عما جرى . غير أننى عدت على الفور ، فقد رأيته فى حالة هياج شديد وهو يضع أحد المستأجرين فى الفلقة وراح يضربه ضربا عنيفا بخرزانه فى يده ، بينما وقف الى جواره اربعة مستأجرين آخرين ووجوههم الى الحائط وأيديهم مرفوعة الى اعلى ، فى انتظار دورهم لوضع اقدامهم فى الفلقة .

سرا ، استفسرت عن سبب عقاب هؤلاء المستأجرين : فعلمت انهم حاولوا مناقشة غازى بيه فى حجم الشقق والغرف التى لا تسمح بدخول متعد ، عدلت نهائيا عن سؤاله .

السبت :

استمعت الى مناقشة بين غازى بيه ومهندس العمارة . قال المهندس ان مساحة الحمام فى الشقق ذات الخمس غرف لا تسمح ابدا بدخول البانيو أو تركيبه لأن الحمام عبارة عن متر فى نص متر

اقترح غازى بيه أولا ـ وهو يتحدث فى ظرف شديد ـ الاستغناء عن البانيو ، لاعنا سنسفيل المستأجرين الذين لا تنتهى لهم مطالب .

وبعد حديث من المهندس ، عاد غازى بيه يقترح تركيب البانيو فى الحائط بالطول ، اذا كان ارتفاع الحمام يكفى . قال المهندس ان ارتفاع الحمام متر ونص وهو نفس طول البانيو . غير أنه اعترض على الاقتراح لأن الماء لن يستقر فى البانيو لو وضع البانيو فى الحائط بالطول .

بعد مناقشة صمم غازى بيه على رأيه وعدل اقتراحه بتركيب باب للبانيو يمنع نزول الماء منه ، يغلقه المستأجر على نفسه عند الاستحمام ، على أن يوضع الدش والحنفيات فى أعلى البانيو من ناحية سقف الحمام ، وانهى غازى بيه حديثه باستدراك هام وهو ان باب البانيو وتركيبه يتم على حساب المستأجر وبمعرفته .

لفت المهندس نظر غازى بيه الى أن البانيو اذا امتلأ بالماء وأغلق بابه فان هذا سيؤدى الى موت المستأجر غرقا ، فصاح غازى بيه بمنتهى القرف :

ـ ما يغرقوا يا أخى ويريحونا .. جتهم شوطة ..

انتهت المناقشة باستسلام المهندس لاقتراح غازى بيه ..

الخميس :

توجهت الى مكتب غازى بيه الانتهازى لكتابة عقد الايجار ، فالعمارة فى التشطيب ، دخلت الغرفة دون ان ينتبه غازى بيه لوجودى ، فقد كان منهمكا مع احد المستأجرين فى كتابة عقد ايجاره ، قائلا :

ـ شوف يا سيدى .. أوضتين وصالة ايجارهم خمسين جنيه .. تخفيض خمسين فى الميه حسب القانون يبقى ٣٥ جنيه ونص .. ميه جنيه ونص .. يبقى ٣٧ جنيه . نور سلم اثنين جنيه يبقى ٣٩ جنيه . استعمال اسانسير اتنين جنيه يبقى ٤١ جنيه . اتنين جنيه استعمال سلم لما يتعطل الاسانسير يبقى ٤٣ جنيه . اتنين جنيه بدل استهلاك عتبة باب العمارة فى الدخول يبقى ٤٥ . اتنين جنيه بدل تلف بوية الشبابيك من الشمس يبقى ٤٧ جنيه . جنيه عشان خاطرك بدل استعمال اكر الابواب والمفصلات . يبقى ٤٨ جنيه . اتنين جنيه استعمال صندوق بوسطة فى بهو العمارة ادى خمسين جنيه . خمسه جنيهات جراج . ادى ٥٥ جنيه ..

هنا قال المستأجر :

ـ لكن انا ماعنديش عربية ..

وابتسم غازى بيه وهو يكتب :

ـ بكره تجيب يا أخى .. والخمسة جنيه اللى ح تدفعها دى ح تصون الجراج وتخليه كويس لغاية ما تجيب العربية باذن الله.

واستأنف غازى بيه قائلا :

ـ .. قلنا ٥٥ جنيه . وخمسة جنيه جنايني .. يبقى ٦٠ جنيه

قال المستأجر :

ـ لكن العمارة مافيهاش جنينة يا بيه ..

ابتسم غازى بيه قائلا :

ـ يا راجل انا ح احط لكم قصرية زرع على باب العمارة .. دى موش عايزة حد يراعى الزرعة اللى فيها عشان ماتموتش . موش لازم تنسقى يوماتى ويأخذ باله منها .

ـ البواب يسقيها ياغازى بيه ..

ـ يا حبيبى انا راجل باحترم التخصص . بواب يعنى بواب . ما يسقيش زرع . وجنايني يعنى جنايني .. يسقى القصرية .. ومالوش شأن بالبوابة .. ما تفهموا يا حمير ..

سكت المستأجر ليستأنف غازى بيه حسابه قائلا :

ـ نرجع للشقة ٥ جنيه بدل تبويظ الحيطان بالمسامير . يبقى ٦٥ جنيه . جنيه استعمال سيفون ٦٦ جنيه . جنيه استعمال دش ٦٧ جنيه ..

واستمر غازى بيه يحسب بدل استعمال واستهلاك كل جزء فى الشقة حتى وصل ايجار الشقة ذات الغرفتين الى مائة جنيه ، وتعجبت عندما احتج المستأجر بأنه دفع الف جنيه خلو رجل ، لكن غازى بيه اسكته مهددا بعدم توقيع العقد ..

وفجأة اخرج كمبيالات بالفى جنيه طلب من المستأجر توقيعها ، فلما سأله المستأجر عن تلك الكمبيالات قال له غازى بيه :

ـ افرض انك تمسكت بالقانون ومرضيتش تدفع الا بالقانون .. اعمل ايه انا .. أ دى حاجة احتياطى .. امضى امضى ..

تقدمت بعـــد ذلك لكتابة العقد مع غازى بيه بعـــد انصرا
المستأجر فنظر الى فى قرف قائلا :

ـ اجرى يا واد العب بعيد ..

تبين لى أن غازى بيه قد اجر كل شقق العمـــارة لناس غـــ
الذين اشتغلوا فى بنائها .. بعد أن تقاضى من كل منهم الف جني
خلو رجـــل ..

□ • □

صورة واحد اداري كورة

الأحـــد :

مسئولية . مسئولية فظيعة . .

فأنا اداري الفريق المسافر الى روما لمباريات الدور قبل النهائى لكأس البحر الأبيض المتوسط . سيلعب فريقنا هناك ضد ثلاث فرق مدرعة : منتخب اسبانيا ومنتخب ايطاليا ومنتخب اليونان . الأولاد فى معسكر التدريب وربنا يستر . .

الاثنـــين :

ذهبت الى الأولاد فى المعسكر لأطمئن على الاحوال . استدعيت جميع اللاعبين الذين سنختار منهم الفريق :

حارس المرمى زكى فنطازيه — حارس المرمى عباس الفشة — الاهتم — خروفة — فهمى باى باى — العضاض — مناخيرو — العايق — أحمد بسطرمة — حبشى أوع رجلك كيكى — كاكا — اللوح — سيد فياسكة — فيفى العجل — متولى مانيوز — كعبورة ابو جوزة — الحرامى .

● ● التفوا حولى جميعا ، فألقيت فيهم محاضرة بليغة لأشعرهم بالمسئولية الكبيرة : وقلت لهم ارشاداتى حتى يكونوا فى الفورمة ، وكانت أهم الارشادات التى قلتها :

- نم مبكرا واستيقظ مبكرا .
- اغسل يديك قبل الأكل وبعده .
- اغسل أسنانك بالمعجون والفرجون .

- لا تضع اصبعك فى انفك .
- اذا طلبت من احد شيئا فقل له من فضلك .. واذا اعطاك احد شيئا فقل له اشكرك .
- احترم من هو اكبر منك ولا تحتقر من هو دونك .
- لا تشرب الويسكى من غير تلج .
- حافظ على نظافة جسمك خصوصا الشعر والاظافر .
- لا تشرب البراندى حتى لا تذهب الى النار .
- اطع والديك .
- لا تدخن فى ورق بافرة ملفوف باليد حتى لا تذهب الى سجن مصر .
- احرص على ان تكون ملابسك نظيفة ، وحذاؤك ممسوحا ورباطه مربوطا .
- عندما تستيقظ فى الصباح قل لمدربك صباح الخير يا كابتن ، وقبل أن تنام قل له تصبح على خير يا كابتن .

استمع الأولاد الى هذه الارشادات المهمة بأذان صاغية . قلت لهم ان العمل بهذه الارشادات هو الذى سيضمن لهم الفوز على النجوم العالميين الذين سيلعبون ضدهم مثل تلبيانكو الاسبانى ، واسباجيتى الايطالى ، وزوربا اليونانى .

الثلاثاء :

ظهرت آثار ارشاداتى العظيمة . اذ استيقظ الكابتن قرقر فى الصباح فوجد ان الأولاد قد رموا على ارض المعسكر دفاتر البافرة، صحيح ان هذه الدفاتر فاضية ليس فيها ولا ورقة ، لكن هذا دليل على طاعة الأولاد : كما اكتشف قرقر عددا كبيرا من

زجاجات الكونياك الفارغة التى تخلص منها الأولاد فى نص الليل عملا بارشاداتى حتى لا يذهبوا الى النار .

الأربعاء :

رجانى الكابتن قرقر أن أستبعد حارس المرمى زكى فنطازيه من الفريق نهائيا لأن التمرين يدل على خيبته الثقيلة علاوة على انه ليس فى الفورمة كما انه مصاب بتوع من الهبل ، على ان يحل محله الجول الاحتياطى عباس الفشة لأنه لاعب ممتاز جدا وفى الفورمة وينفذ كل التعليمات بمنتهى الدقة .

ورفضت بشدة رأى المدرب . فالولد زكى فنطازيه هو ابن اخت صديقى الروح بالروح حشمت بيه الانكشارى ، وقد رجانى بأن يكون زكى فنطازيه هو حارس المرمى للفريق . فوعدته بذلك وحلفت برحمة أمى انه ح يحصل ، فكيف يريد منى هذا المدرب المجنون أن استبعد الولد ؟ .

الخميس :

حضرت اليوم المحاضرة التى اشرت على المدرب ان يلقيها فى اللعيبة حتى يشعرهم بمسئوليتهم الخطيرة فى مباريات روما ويكونوا على بيّنة من امر النجوم العالميين الذين سيلعبون ضدهم. أوصيت المدرب أن يبالغ فى خطورة هؤلاء النجوم العالميين حتى يضاعف الأولاد استعدادهم .

وقف الكابتن قرقر وقال للاولاد : ليكن فى علمكم أنكم ستلعبون مع شياطين الكرة فى العالم : تلبيانكو ودى بتلو ومورت ديللا وأراسيا واسباجيتى وزوربا وسبارتاكوس . سأحدثكم عنهم واحدا واحدا وسأرجىء الحديث عن تلبيانكو للاخر لانه أخطرهم

جميعا . وبعد أن شرح كابتن قرقر أسلوب كل لاعب من هـؤلاء ومدى خطورته قال عن تلبيانكو :

ان تلبيانكو ونج يمين اسبانيا هو الشيطان الاكبر ، انه يطلع على حارس المرمى كالموت ولذلك فانا أوصى حبشى اوع رجـلك وفهمى باى باى والعضاض — أفراد خط الباكات — بمراقبته جيدا لانه لو وصل الى المرمى تبقى وقعتنا طين .

ثم أضاف : ان ملاعب الكرة العالمية تعرف من هو تلبيانكو . لقد طلع مرة بالكرة على هانسن يانسن حارس مرمى الدانمـرك فمات فورا بالسكتة القلبية ، وفى مرة أخرى اجتاز خط الباكات واستفرد بحارس المرمى الايطالى كابوتشينو ، فأصيب كابوتشينو بالجنون والذهول وأصبح مجذوبا يشحت من يومها فى شـوارع روما : وفى مرة ثالثة انفرد بحارس المرمى الالمـانى فان هاوزن فترك المرمى وطلع يجرى ودمرت كرته المرمى تماما وحولت أخشابه الى انقاض وأصبح فان هاوزن نزيل مصحة الأمراض العقلية فى فرانكفورت ..

وبينما الكابتن قرقر يهم بمواصلة كلامه ، انطلقت صيحة ذعر من زكى فنطـازيه وراح يهذى باسم تلبيانكو ، ثم سقط فى حالة اغمـاء ..

السبت :

حضرت اليوم تمرين الأولاد .

رأيت الولد عباس الفشة يصد قنابل من أحمد بسطرمه وفيتى المجل وكعبورة والاهتم ، سألت المدرب فى غضب لماذا لا يتمرن زكى فنطازيه ؛ قال لى : شوف بنفسك يا كابتن .

ونادى زكى فنطازيه ليقف فى المرمى ثم استدعى كعبورة وهمس فى أذنه يشوط عليه شوطة ضعيفة جدا ، شاط كعبورة شوطـة ضعفانة هفتانه ونوجئت بالكرة فى الشبكة وزكى فنطازيه يقفـز على الأرض فى وضع تليفزيونى ليحتضن الهواء ، وعندما اكتشف فنطازيه أنه يحتضن الهواء لا الكرة ضرب جبهته بيده وهو يقول : سورى يا كابتن ، ثم انفجر فى بكاء شديد ما لبث أن تحول الى صراخ مذعور وهو يخفى وجهه بيديه :

— الحقينى ياماه .. الحقينى ياماه .

دهشت بشدة والمدرب يقول لى وهو يضربه ضربات خفيفـة على خـده :

— مسكين جت له النوبة .

— نوبة ايه ؟

— أعصابه باظت من يوم ما عرف حكاية تلبيانكو .

وقبل ان ينتهى المدرب من كلامه . رأيت الولد يصرخ صرخـة رعب رهيبة :

— تلبيانكو .. تلبيانكو .. الحقينى ياماه .

جسمه يرتجف ووجهه مدفون فى صدرى يبكى بحرقة .

وهنا تقدم حبشى أوع رجلك وطبطب على فنطازيه قائلا :

— ما تخافشى ياله .. على النعمة لاكسر لك رجله من اول دقيقة .. انت يهمك ياله .. ؟

أغمى على زكى فنطازيه وهو فى حضنى .

الاحـد :

ذهبت الى أخى وصديقى بهجت بيـه الانكشارى خال الولد ، حكيت له الحكاية تمهيدا لاستبعاد الولد من الطريق ، قال لى

بهجت غاضبا : تلاته بالله العظيم ان ما أخدت الولد جول الفريق ما حتعرف بعض بعد النهارده ..

ورطـــــة ..

الاثنـــين :

زرت الأولاد فى المعسكر . قال لى المدرب أن فنطازيه ظل يتقزع طول الليل وهو يخطرف أثناء نومه ويهذى باسم تلبيانكو ثم يطلق صرخات رعب شديدة ، قال لى طبيب المعسكر انه لا يستطيع ان يفعل شيئا لأن الولد يحتاج الى طبيب نفسانى .

الثـــلاثاء :

الطبيب النفسانى يعالج فنطازيه .

كان الطبيب موفقا جدا : اذ أحضر معه حتة لحمة تلبيانكو وأكلها أمام فنطازيه ليطمئنه ان كل تلبيانكو ممكن أكله ، وان تلبيانـــكو الاسبانى لا يختلف عن هذه اللحمة ، ثم قدم الطبيب قطعة التلبيانكو الى فنطازيه ودعاه الى أكلها .. فأكلها الولد وهو خائف ، لكن الطبيب راح يشجعه حتى ابتلعها وهنا طبطب عليه قائلا :

— عرفت بقى انك ممكن تاكل تلبيانكو الاسبانى .. ده لحمة زى دى تمام .

ابتسم فنطازيه وظهرت عليه علامات الاطمئنان .

الخميس :

تنفيـــذا لأوامر الطبيب أمرت اللاعبين ان يأخذ كل منهم كرة ويندفع بها نحو مرمى زكى فنطازيه صارخا : أنا تلبيانكو .. حتى يألف الولد مواجهة تلبيانكو وتزول عقدته تماما ..

اندفع اللوح وكاكا ومتولى ماتيوز والحرامى وخروفة على مرمى فنطازيه تباعا وهم يصرخون صرخات الهنود الحمر ويصيحون : أنا تلبيانكو .. أنا تلبيانكو ..

فوجئت بفنطازيه يخرج عليهم من المرمى وبعض كلا منهم عضة شديدة باعتباره لحمة ..

وبعدين فى الولد العبيط ده .. ؟

لكن لابد من سفره ، استدعيت الطبيب ليبحث حالته .

الجمعـــة :

قال لى الطبيب ان العلاج سيطول ، ثم اقترح أن يسافر معنـــا الى روما ليقف وراء المرمى فى ماتش اسبانيا ليعالج فنطازية على الطبيعة وتلبيانكو طالع عليه بالكرة ، حل موفق ، اتخذت الاجراءات لسفر الطبيب النفسانى مع الفريق .

الأحـــد :

السفر بعد خمسة ايام ، احضر لى كابتن قرقر تشكيل الفريق الأصلى وأسماء اللاعبين الاحتياطيين . الفريق الذى استقر عليـــه رأى المدرب مكون من : حارس المرمى عباس الفشه — احتياطى زكى فنطازيه — حبشى أوع رجلك — كعبوره .. فهمى باى باى — اللوح — سيد فياسكة — مناخيرو — الاهتم — العضاض — كيكى أحمد بسطرمه .

وافقت على التشكيل مع وضـــع زكى فنطازيه كحارس مرمى أصلى للفريق .

الاثنـــين :

اتصل بى بعض الأصدقاء والزملاء . بعد هذه الاتصالات لابد من اعادة النظر فى تشكيل الفريق المسافر الى روما .

الثلاثاء :

فى البيت أضع أسماء الفريق المسافر الى روما .

الأربعاء :

حملت الى كابتن قرقر القائمة بأسماء الفريق المسافر الى روما ، الفريق بعد التعديل مكون من : زكى فنطازيه حارس مرمى — حارس مرمى احتياطى شلضم — فهمى باى باى — الأخنف — رزق الكوع — حربايه — محمود الاجه — فوريره — حسن الشوضلى — حبشى أوع رجلك — سيد شلوت واحتياطى : أبو ودان — الهجاص — ظبط — لولى — الاجريجى — محمد مسطردة .

قال لى المدرب أن كل هؤلاء اللاعبين — ما عدا فهمى باى باى — لم يحضروا المعسكر ، ولم يتمرنوا ، أسكته فى حزم وقلت له ان هذا الفريق هو الفريق النهائى الذى استقر عليه رأيى .

تركت المدرب يلطم ومشيت : فان عندى أعمالا كثيرة والسفر بعد بكره .

الجمعة :

فى روما .

سلمت على الأولاد فى مطار شامبينو وتمنيت لهم حظا سعيدا لانى سأنزل بفندق من الدرجة الأولى .

السبت :

لا أعرف ما هى أخبار الأولاد ، البركة فى الكابتن قرقر — مشيت فى شارع فيافينتو أتأمل البنات الامامير ، غمزت لى بنت حلوة ثم تقدمت منى :

— اسبانيولى ؟

— لا .. أرابو ..

البنت لطيفة بشكل .. صحبتنى طول النهار ، وفى منتصف الليل دخلنا كاباريه هلسفينو ، واذا بى افاجأ بالكابتن قرقر سكران طينه والجرسونات يرشون وجهه بالميه ..

وبالسؤال والتحرى من الجرسونات عرفت أن كابتن قرقر لم يغادر الكاباريه منذ ليلة امس ..

وبعد ساعة من الرش بالميه افاق قرقر ، فسألته عن الأولاد فقال لى :

— موش لاقى ولا واحد منهم ..

— يا ابنى ده الماتش بكره ..

— ضرورى ح نقابلهم فى الملعب ..

— رحت اللوكانده ؟

— رحت وقالوا لى من ساعة ما فاتوا الشنط ماحدش شافهم .

— والعمل ؟

— ما تخافش .. ضرورى ح نقابلهم بكره .. البنت اللى معاك دى لوز قوى ..

وارتمى رأس قرقر من جديد على صدره فى شخير متواصل . وخرجت مع البنت الى كاباريه آخر حتى الصباح .

الأحد :

صحوت من نومى فى الساعة الرابعة بعد الظهر تذكرت الماتش ، اتصلت بلوكاندة قرقر لأطمئن ، قيل لى انه لم يحضر الى الفندق من يوم الجمعة ، اتصلت بلوكاندة اللعبة ، قيل لى انهم غير موجودين ، لازم فى الماتش .

أسرعت الى الملعب ، دخلت بعد عذاب فى منتصف الشوط الثانى . سألت عن النتيجة ، قالوا لى ٩٧ — صفر ، وخرجنا من الكاس .

الاثنين :

أرسلنا خطابا الى القاهرة نشرح فيه أسباب هزيمتنا ، وهى الدنيا كانت بتمطر ، والأرض كلها طين ، والعيال اتزحلقوا ، والجمهور كان ضدنا ، والحكم كان مواسى معاهم لأنه خواجه . والهواء كان ضدنا فى الشوطين ..

الأربعاء :

عدنا بالسلامة بعد فسحة لذيذة قوى .

□ • □

صورة واحد مذيع

الأحـــد :

يا فتـــاح يا عليم ..

نقد عنيف جدا من الكاتب الصحفى حسن حسن بسبب أخطائى فى قراءة نشرة الأخبار .

قال أننى أخطىء فى نطـــق الاسماء الاجنبية ؛ واستشهد على ذلك بأننى نطقت اسم الملاكم محمد على كلاى : محمد على كولاى ؛ ونطقت اسم مدينة شارلزوا : شارلرو ، باعتبار أن الواو الاخيرة هى واو جماعة ونطقت اسم الجنرال « هو شى منه » .. هو شى منهو ، باعتبار أن من حرف جر والهاء ضمير مجرور ؛ ونطقت اسم مدينة بومباى : بامباى على وزن باى باى ..

وقال حسن حسن ان الســـين تنقلب فى فمى الى الصـــاد ، والصاد تنقلب الى ســـين ؛ وضرب لذلك مثـــلا اننى قلت صان فرانصصكو ؛ والسين الشعبية ، والكومنولص وباريص .

واستمر فى نقده القاسى فقال اننى أخطىء فى النحو فأجر الفاعل وارفع المفعول وأصرف الممنوع من الصرف على مزاجى .

ولكن الحمد لله ، لم يذكر اسمى لأننى لا أزال غير معروف .

الاثنـــين :

نصحنى زميلى المذيع القـــديم صبحى الناصح بتشكيل النشرة قبل قراءتها مع التدريب المستمر على نطق الأسماء الأجنبية من أصول البرقيات الواردة من وكالات الانباء .

الثلاثاء :

قبل أن اقرأ النشرة اليوم ، توجهت الى قسم الأخبار ، وذاكرت النشرة خبرا خبرا ، وشكلت الكلمات بالقلم الأحمر ، كما أخذت بالى من حكاية السين والصاد وعدت الى الاستديو عازما على إن اثبت لعصفور عصفور اننى مذيع مهم جدا .

فتحت الميكروفون :

ـ صيداتى أنساتى سادتى .. سباح الخير .

اليكم نشرة الأخبار الأولى لهذا اليوم .

بدأت فى قراءة الخبر الاول ، لكننى ما كدت أصل الى السطر الثانى منه حتى لمحت مهندس الصوت يشير لى من وراء الحاجز الزجاجى أشارات لم افهمها ، فأمهلته باشارة من يدى حتى أتم قراءة الخبر ومضيت أقول :

ـ هذا وقد سرح الرئيس الامريكيو فى مؤتمر سحفى بأن أمريكا ستضاعف قواتها فى فيتنامى الجنوبيتى للردى على هجمـاتى الفيتى كونجى ..

هذا وقد اعلن هارولد ويلسون رئيسو وظرائى بريطانيتى ان مبعوثهو الخاس الى فيتنامى قد فشل فى مهمته .

عنـدما انتهيت من قراءة الخبر ، أغلقت الميكروفون لأخاطب المهندس فى الميكروفون الداخلى :

ـ فيه حاجة يا أخ ؟؟

وجاءنى صوته :

ـ الأسماء الأجنبية ما تشكلش ، انطقها زى ما هى .

ابتسمت فى سخرية واستخفاف دون أن اعنى بالرد على هـذا الساذج الجاهل الذى لا يعرف ما الذى كتبه الكاتب الظالم .

الأربعـاء :

مدهش .. زميلى هذا صبحى الناصح .

جلس معى اليوم جلسة طويلة يمدنى بنصائحه وخلاصة تجاربه قال لى ان المذيع الناصح يجب أن تكون له شخصـية مستقلة ، فلا يقلد أحدا مثلا فى العبارات التقليدية التى تتكرر كل يوم مثل :

سيداتى آنساتى سادتى صباح الخير ، او أسعد الله مساءكم ، أو تصبحون على خير . فعلى المذيع الشاطر ان يبتكر العبارات الجديدة ، فبدلا من ان يقول صباح الخير يقول : سيداتى آنسـاتى سادتى صباحنا قل باذن الله . أو سيداتى آنساتى سادتى نهاركو قشطة ، وبدلا من ان يقول أسعد الله مساءكم يجب أن يجـدد قائلا يا مساء الورد ، او يا مساء العندليب ، وبدلا من أن يقول تصبحون على خير يقول : سيداتى آنساتى سادتى فتكم بعافيـة او سيداتى آنساتى باى باى ..

السبت :

اليوم « وفاء النيـل » .

توجهت الى الاستديو فى الصباح المبكر ، اطلعت على البرنامج جميع الاغانى النهاردة عن النيل ، فيما عدا « شمس الأصـيل » لأم كلثوم و « النهر الخالد » لعبد الوهاب وجدت ٥٦٦٦ أغنيـة مدرجة فى البرنامج وكلها من مختارات الاذاعة ، وكلها عن النيل ووفاء النيـل .

جلست أمام الميكروفون وأنا أتذكر نصيحة زميلى المذيع المحنـك الناصح الذى قال لى أن المذيع الناجح يجب أن يجدد فى تقـديم الأغانى فلا يكتفى بأن يقول اليكم أغنية كذا من كلمات فلان الفلانى والحان علان العلانى وغناء ترتان ، فكلهم يقولون هذه العبـارة المسـتهلكة .

وفتحت الميكروفون وبصوت رقيق منغوم قلت تحية الصباح التى توصلت اليها بعد تفكير طويل .

صيداتى آنصاتى صادتى .. أسعد الله سباحكم .. وان شاء الله تكونوا بخير وجميع من بطرفنا يهدى اليكم السلام ..

ثم بدات أقدم أغنية المطربة فتكات رمش العين تقديما جديدا وأنا أقول :

ـ صيداتى آنصاتى صادتى .. من المطربة فتكات رمش العين التى عودتكم أن تغنى فى الصباح المبكر وأنتم نيام لتزدادوا نوما سعيدا .. تقدم اليكم أغنية « مرحب » .. صاغها الشاعر الغنائى الملهم أحمد بطاطة .. ووضع الحانها السماوية عجمى النشوان :

فتكات ـ مرحب .. أهلا يا وفاء النيل ..
المجموعة ـ أهلا يا وفاء ..
فتكات ـ يا سلام عليك يا وفاء النيل .
المجموعة ـ يا سلام يا وفاء ..
فتكات ـ انت جميل يا وفاء النيل ..
المجموعة ـ يا جميل يا وفاء ..
فتكات ـ ترلله .. ترلليل ..
المجموعة ـ ترلل يا وفاء .
فتحت الميكروفون :

ـ والى هنا أيها السادة تنتهى تلك الانشودة العذبة غنتها لكم فتكات رمش العين .. أما الآن فنستمع الى مطربة الصباح المبكر « نسمة العصارى » تشدو بأغنية حالمة .. الهم النيل معانيها

الرفيعة للشاعر حبشى المشمش ورصحها بالنغم اللامع الملحن برعى العايق ..

وانطلقت نسمة العصارى تغنى :

حبيبى عنده حمو النيل .
ورحنا يوم على شط النيل .
سرح حبيبى ..
يا .. يا .. حبيبى .
قلت له مالك سرحان ليه ..
قاللى باحب النيل وعنيه
وسرح حبيبى ..
يا .. يا .. يا .. حبيبى .
قاللى حبيبى أينعم يا جميل
باحب النيل ووفاء النيل
سلامو عليكو انا ح ابقى قتيل
ونط ما بانش جوه النيل
غرق حبيبى ..
يا .. يا .. يا دهوتى ..

والى هنا تنتهى أغنية « عاشق النيل » غنتها لكم نسمة العصارى أما الآن فتستمعون الى نزاكة الكروان فى أغنية « نيلى يا نيلى ».

وضعت الأغنية الشاعرية الرقيقة قبل تقديمها ثم رددت مقطعا منها بالقاء شعرى جميل لالفت النظر الى روعة المعانى فى مناجاة النيـــل ..

وفيك البلطى والقرامبط
وفى شطك بيض وسميط

***

بعد ذلك ، عبد الى باذاعة خارجية ؛ وهى حضور الاحتفال بوفاء النيل ولما كنت قد وصلت الى المكان قبل ان يبدأ الاحتفال ، امسكت بالميكروفون وانطلقت اقول :

— ايها السادة .. انا الآن على شاطىء النيل .. النيل العظيم .. نعم .. النيل العظيم .. النيل الكريم .. فهو عظيم وكريم ومبجل .. فيه تسيم عليل .. وفيه ايضا نخيل أراها أمامى .. نخيل باسقة .. ولكن ليس فيها بلح أحمر .. فكل البلح الذى اراه الآن أخضر .. نعم .. اخضر ايها سادة .. والنيل هو صاحب الفضل فى هذه الخضرة الجميلة .. فهو الذى يسقى هذه النخيل ايها السادة .. والنخل يمتص الماء ليحوله الى بلح .. بلح زغلول . وبلح سمانى .. وبلح امهات .. فناكله هنيئا مريئا ايها السادة .

ما زلنا ايها السادة فى انتظار القاء عروس النيل فى الماء .. انى أرى هنا جمعا من الناس يطلون من سور الكورنيش يشاهدون وفاء النيل .. ذلك النهر الخالد الذى شابت على ارضه الليالى وضيعت عمرها الجبال .. مسكينة الجبال .. ومسكينة الليالى . التى شيب النيل شعرها .. كراس تلك السيدة المطلة امامى الآن من السور وهى تقزقز الترمس .. والى جوارها زوجها العجوز . ليتكم معى ايها السادة لتروا تلك الصور الجميلة من صور الحب والوفاء والسيدة تقزقز الترمس لزوجها الاهتم .. انها تعطيه الترمس فى حنان .. فى حب .. فى وفاء .. ما اجمله من وفاء ولا عجب .. نعم ولا عجب ايها السادة فان النيل يعكس وفاءه على الجميع .

ايها السادة لا تزال أمامنا خمس ساعات لالقاء عروس النيل .. فدعونا نقضى تلك الفترة البسيطة فى حديث اليكم ..

انى أقف الآن على الشاطىء أيها السادة .. بيدى ميكروفون .. والميكروفون به حبل والحبل طويل .. وفى أذنى سماعات .. وفى عينى نظرة شكر للنيل على وفائه .. فلولا ذلك الوفاء ما استطعنا أن نشرب الماء .. بل ولا الكوكا أو البيبسى أو الخروب أو السوبيا .. فكلها من الماء .. والماء من الوفاء والوفاء من النيل .. فالف شكر ايها النيل الكريم .. لا تقل لى العفو ايها النيل .. لا تقل لى الله يحفظك .. لا تقل لى دى حاجات بسيطة ..

أيها السادة .. انى ألمح على الضفة الاخرى مركبا محملا بالبلاليص .. لعلها بلاليص عسل . أو لعلها بلاليص مش .. أو لعلها بلاليص فارغة .. لاشك ان كثيرا منكم لم يروا البلاليص .. انه اناء فخار كبير .. له راس كراس القلة .. واذنان كبيرتان .. وجسمه فى شكل الفستان الترابيز لعل الكثير منكم لا يعرفون شكل الفستان الترابيز .. انه فستان ..

مضيت اصف الفستان الترابيز لأقرب الى أذهان المستمعين شكل البلاص .. الذى هو محمل فوق المركب .. الذى هو يمضى فوق النيل .. الذى نحتفل بوفائه .

.. كنت موفقا جدا وانا انتقل فى حديثى من موضوع الى موضوع بلباقة فتحدثت عن العسل الذى ربما يكون فى تلك البلاليص .. ثم كان لابد بعد ذلك ان اتحدث عن الطحينة لأن الكثيرين يأكلون العسل معها .. وجرتنا الطحينة الى سلاطة الطحينة .. وما دمنا قد ذكرنا سلاطة الطحينة فلا بد من الحديث عن الكباب والكفتة .. وجرتنا الكفتة الى الحديث عن اللحم البتلو .. والكندوز والضانى وكان لابد أن نعود الى النيل

فتحدثت عن اللحوم عموما .. ثم لحم السمك .. فلحم سمك النيل خصوصا .. ودخلت بعد ذلك فى الحديث عن النيل ووفاء النيل .

الاثنين :

وقعت اليوم فى غلطة وحشة وانا أقرأ النشرة لا أعرف لماذا سرحت وانا أقرأ ، فدفعنى عقلى الباطن الى أن انطق اسم ايرهارد ايركوندیشن .

تنبهت فورا الى هذه الغلطة ،وتذكرت نصيحة صديقى عبده الناصح الذى قال لى : اذا وقعت فى غلطة لسان وانت تقرأ النشرة ، فلا تقل متأسف أو آسف ثم تصحح الغلطة . فان كلمة آسف سوف تلفت نظر المستمع الى أنك غلطت ، استمر فى قراءة الكلمة أو الاسم بالشكل الذى نطقته به حتى لا يلتفت أحد الى خطئك ..

مذيع محنك ..

على هذا الأساس مضيت أقرأ مرددا :

واضاف ايركونديشن قائلا :

واستطرد ايركونديشن يقول .. وأجاب ايركونديشن يقول .. وهكذا ..

الثلاثاء :

منعونى من قراءة النشرة ، وحتى الآن لا أعرف السبب ..

صورة واحد فريلوى

الأربعـــاء :

علمت ان الزناتى بيه خليفه ــ المدير العام الجديد ــ سيسافر غدا الى كفر ابو سريع ليزور الست حماته ، اذ ان الست حماته عندها دمامل كبيرة الزمتها الفراش .

الخميس :

طول النهار وانا افكر ..

يجب أن أقوم بحركة تلفت نظر الزناتى بيه خليفه ، خصوصا ان الترقيات فى السكة ، والبسطويسى افندى ــ رئيسى ــ يكتب على تقارير سرية زى الزفت من درجة ضعيف جدا ونازل ؛ لكننى ساعرف كيف اذل بسطويسى افندى كما كنت اذله ايام حداية بيه المدير العام السابق الله يصبحه بالخير ..

السبت :

خطرت لى فكرة مدهشة ..

طفت اليوم بجميع ادارات المصلحة لآخذ نص فرنك من كل موظف لزوم الترحيب بسيادة المدير العام عند عودته من كفر ابو سريع .. قلت للموظفين اننا يجب أن نقدم للبيه المدير بوكيه ورد بمناسبة أنه وحشنا جدا بعد غياب يومين فى كفر ابو سريع .. رفضوا الملاعين .. وبعد الحاح شديد على كل واحد . دفع بعضهم قرشا ، ودفع البعض تعريفة ، وواحد اعطانى سيجارة بلمونت بمنتهى القرف وقال لى اتوكل على الله ..

اغبياء .. اغبيـــاء ..

الأحـد :

طلبت من سكرتير الزناتى بيه مقابلة سيادته لتقديم باقة الورد اليه باسم الموظفين . عندما سبقنى السكرتير الى مكتب المدير بدلت البطاقة على الورد ببطاقة باسمى « عبده الحنش » .

دخلت على الزناتى بيه وسلمت عليه ، وجذب يده وانا أحاول ان الطع عليها بوسة حب . هنأت سيادته بسلامة العودة من كفر ابو سريع ، وسألت عن دمامل الست حماة سيادته متمنيا لها الشفاء المستعجل ، ثم انتقلت بسرعة الى التعبير عن سعادتى وفرحتى لتعيين سيادته مديرا عاما ، وأسهبت فى مدح عبقريته ، ثم عرجت على حدايةبيه — المدير العام السابق — ولعنت سنسفيل جدوده على السبحة واكدت للزناتى بيه أنه كان رجلا جاهلا لا يعرف الالف من المدنة .

كان الزناتى بيه يستمع الى صامتا طول الوقت ، مما شجعنى على أن استأذنه فى التعبير عن مشاعرى لغيابه يومين عن المصلحة بزجل من تأليفى قلت فيه :

يا مديـــرى ســـلامة الست حمـــاتك
انشـــا الله انـــا .. آه وحيـــاتك
يا مديرى اهـــلا بعـــد الغيبـــةديـــه
هات عنيـــك تسرح فى دنيتهم عنيـــه
عندى شوق موش عارف اكبح لك جماحه
انت عمـــرى اللى ابتدا بنورك صباحه

سر الزناتى بيه سرورا عظيما ، وقال لى كلمة لن أنساها طول العمر ، اذ فكر طويلا ثم هز راسه قائلا متشكر .

الثـلاثاء :

علمت اليوم سرا خطيرا : الزناتى بيه من اكبر مشجعى النادى الاسماعيلى . فقد انفعل بشدة عندما قال له السكرتير العام الأهلوى أن الأهلى سيغلب الاسماعيلى يوم الجمعة القادم .

الأربعـاء :

كونت رابطة لمشجعى النـادى الاسماعيلى بالمصلحة . ذهل الموظفون الذين يعرفون عنى تعصبى الشديد للاهلى .. حلفت لهم انى عمرى ما كنت أهلوى وان عندهم تهيؤات .

السبت :

اسعد يوم فى حياتى !

دخلت لعرض أوراق على الزناتى بيه . كان فى منتهى السعادة عندما عرف اننى رئيس رابطة مشجعى الاسماعيلى بالمصلحة . واننى متعصب جدا . تبسط معى بعد ذلك فى الحديث قال لى : عندك أولاد يا عبده ؟ قلت له : أمال يا فندى .. عندى أبو جريشة وشحته فى الثانوى .. وأميرو والعربى فى اعدادى وميمى درويش فى الروضة .

قال الزناتى بيه مبهورا : باسم الله ما شاء الله .. كلهم كده على أسماء نجوم النادى الاسماعيلى ؟

قلت : كلهم يا فندم .. ما عدا ولد واحد جاء على غير رغبتى انا والست حرمنا فكتبناه فى شهادة الميلاد : مصطفى أونسايد .

الاربعاء :

من النافذة ، رايت الزناتى بيه يدخل من باب المصلحة وعلى ذقنه قطنة بمشمع . أسرعت الى السكرتير الذى قال لى ان مكنة

الحلاقة جرحت ذقن سيادته فطلبت الدخول لاعبر باسم موظفى المصلحة عن تمنياتنا الطيبة لذقن سيادته فقال لى السكرتير ان الزناتى بيه عنده لجنة ثم امهلنى للغد .

الخميس :

يوم سعيد جدا . دخلت على الزناتى بيه لاقول له سلامة ذقنك يا بيه . شرحت له فى تأثر شديد كيف لم يغمض لى جفن منذ أن رأيت القطن بالمشمع على ذقن سيادته . حتى هاجت مشاعرى هياجا شديدا فقمت فى نص الليل لاكتب هذه الابيات :

ماذا اقـــول لامـــواس مـزغتـــن
جرحت مديرى العـــام فى الوجه والذقن
لحـــاها الله من أمـــواس مهببتن
تستاهل الضرب فى الراس وفى البطن
جرحت مديرى الحـــلو نياويل ما فعلت
وغطت محيـــاه بالشـــاش والقطـــن

هز الزناتى بيه راسه فى سرور ثم اقترب منى وهو يقول : ان شعرى ممتاز .. فهو أيضا شاعر يكتب الشعر . قال لى الزناتى بيه ان لولا عنده لجنة لأسمعنى اشعاره خصوصا القصيدتين اللتين يعتز بهما وهما « وصف خرابة فى وقت الاصيل » « ودمعة على ركس » وهى فى رثاء كلبه ركس الذى ضربوه بالرصاص فى الشفخانة . وعدنى الزناتى بيه أن يسمعنى شعره يوم السبت .

عدت الى مكتبى لاجد البسطويسى افندى هائجا بسبب تركى لمكتبى وعملى طول الوقت قال لى انه سيكتب عنى تقريرا زى الطين للسيد المدير .. ضحكت بشدة وقلت له : طظ فى تقاريرك !

أحين الزناتى الى المعاش . طالبنى الموظفون بالفلوس ومر

السبت :

ذهبت الى الزناتى بيه .. استدعى السكرتير بعد دخولى وامره بالا يدخل جنس بنى آدم مكتبه طوال اجتماعى معه حتى ولو كان الوكيل العام . حيانى السكرتير باحترام شديد وخرج . اخرج الزناتى بيه قصيدته فى رثاء ركس ثم وقف امام المكتب والقى المطلع فى صوت شديد التأثر وهو يقول :

أيا عين جـــودى بالدمـــوع على ركس
جراح قلبى عليـــه ظهرت فى اشعة اكس

وما ان انتهى سيادته من المطلع حتى اجهشت بالبكاء الشديد ، فراح يطيب خاطرى لكننى قلت له ودمعى يسيل : تسمح لى ارتع بالصوت الحيانى يا افندم ؟

ربت على ظهرى مهدئا فواصلت حديثى بصوت مختنق : والله يافندم ما رأيت ولا قرات ولا سمعت فى حياتى شعرا أقوى من هذا الشعر .. بحترى ايه ومتنبى ايه وشوقى ايه .. بلا قرف .. هـذا هو الشعر .. أنا عايـز اصرخ يا فندم .. عايز ألطم لو سمحت .. ده شعر أكيد المفعول يا فندم .. ثم اجهشت بالبكاء

هدأ من روعى وهو متأثر جدا ، فبدأت أتاسف له لان الرثاء قوى ويستفز الدموع والصوات . وقلت له لو أن شوقى الذى يقولون عنه أمير الشعراء عاش حياته مرتين لما استطاع ان يأتى ببيت واحد فى قوة هذا الشعر .

ابتسم الزناتى بيه فى تواضع ؛ ثم واصل القاء القصيدة بين بكائى الشديد ، وراح يلوح بيده فى اندماج شديد حتى اصطدمت يده بالمحبرة فطارت واندلقت على بدلتى . وتوقف عن الالقـاء ليعتذر لى ، لكننى رحت أستغفر الله امام اعتذاراته وقلت له

انه لشرف عظيم ان يدلق سيادته الحبر على بدلتى ، وكنت اريد أن أزيل عن سيادته الحرج ، فناولته المحبرة ورجوته فى توسل أن يدلق ما بقى منها فوق بدلتى فرفض ، حاولت ان امسك يده لاقبلها وأنا استحلفه بالله ان يدلق بقية الحبر على بدلتى ، قلت له ان بدلتى زرقاء وجربانة وقد ردها الحبر الى لونها الطبيعى اذ ان لون البدلة الأصلى هو « بلوبلاك » وان الحبر المدلوق عليها هو غاية المراد من رب العباد .

وأمام الحاحى الشديد . امسك الزناتى بيه بالمحبرة وصبها على البدلة بين عبارات شكرى .. ثم اكمل القاء القصيدة ، ولم أعد أتعب فى خلق الدموع . فقد بدأت أبكى بحرقة على البدلة اللى حيلتى .

الثلاثاء :

انتشر خبر اجتماعاتى الثنائية مع الزناتى بيه . أنهم لا يعرفون ان هذة الاجتماعات تدور حول مباريات النادى الاسماعيلى أو سماع شعر الزناتى بيه . استطعت أن اقنع الزناتى بيه بانه أعظم شعراء التاريخ كما أقنعته بأن يحول قصيدته « وصف خرابة فى وقت الاصيل » الى ملحمة شعرية واقسمت له ان ملحمة هوميروس ستختفى الى جوار هذه الملحمة العظيمة ..

الأربعاء :

الموظفون يضربون لى السلامات باحترام شديد فى كل مكتب وكل ممر من ممرات المصلحة . البسطويسى أفندى يحاول التقرب الى . قلت له وانا أنظر اليه من فوق لتحت اننى لن اعاتبه على قلة أدبه واننى ساكتفى بأن يستدعيه الزناتى بيه غدا ليوبخه .

الخميس :

قلت للزناتى بيه فى سياق الحديث ان البسطويسى أفندى يشتم فى النادى الاسماعيلى ، وانه راهن الموظفين على أن الترسانه ستكسب الدورى . ضرب الزناتى بيه كل الأجراس التى حوله وهو فى حالة هياج شديد وطلب استدعاء البسطويسى . جاء البسطويسى يرتعد بينما أنا اجلس مع البيه المدير . لم يتعرض البيه المدير للمسألة الكروية وانما وبخ البسطويسى توبيخا عنيفا على اهماله فى العمل ثم طرده من المكتب .

السبت :

البسطويسى افندى ينادينى الآن : يا عبده بيه .

اسمى الان بين الموظفين عبده بيه الحنش ..

الاثنين :

توفيت اليوم حماة الزناتى بيه متأثرة بالدمامل . كنت عند البيه المدير عندما تلقى الخبر بالتليفون . لطمت بشدة حتى كادت أصداغى تقع . بكيت بحرقة وكان الزناتى بيه يهدىء من روعى . خرجت من عنده لاطوف بكل ادارات المصلحة اجمع الفلوس لنشر نعى الفقيدة باسم كل ادارة ، وكل قسم ، وكل قلم . جمعت مبلغا ضخما .

الثلاثاء :

ظهرت صفحات الوفيات فى الصحف اليوم وكل اعمدتها تنعى فقيدة أسرة الكروديا السيدة تفيدة هانم الكروديا . كان أبلغ نعى هو النعى الذى نشرته باسمى وقلت فيه :

« بقلب تمزقه سكاكين الحزن ومطاوى الفجيعة ينعى عبده الحنش السيدة البارة ربة الصون والعفاف تفيدة هانم الكروديا . .

اختطفتها يد المنون بعد أن زرعت فى جسدها الطاهر حقولا من الدمامل الشريرة الكبيرة .. فالى جنة الخلد يا حلوة يا صغيرة يا سكرة .. ونامى نامى يا ملاكى من غير دمامل واتركى الدمامل فى قلوبنا نقول منها آه ثم آه ثم آه » ..

الاربعاء :

نعى تفيدة هانم الكروديا لا يزال يحتل كل اعمدة الوفيات فى الصحف — نشرت اليوم نعيا باسم اولادى الذين يعرفهم سيادة المدير كل ولد نعى مستقل : شحته عبده الحنش ينعى السيدة تفيدة هانم الكروديا — ابو جريشة عبده الحنش ينعى السيدة تفيدة هانم الكروديا — أميرو عبده الحنش ينعى السيدة تفيدة هانم الكروديا .. وهكذا ..

قالت زوجتى : واحنا إنا اولاد بالاسم ده يا عبده ؟ نهرتها قائلا : اسكتى يا ولية يا حمارة .. اش عرفك انتى .

الاربعاء :

نعى تفيدة هانم الكروديا لا يزال يملأ كل اعمدة الوفيات .

الاربعاء :

بدأت أجمع الفلوس استعدادا لنشر النعى من جديد فى ذكرى الاربعين .

الاربعاء :

احيل الزناتى الى المعاش . طالبنى الموظفون بالفلوس وهم يلعنون سنسفيل تفيدة الكروديا . شتمنى البسطويسى أفندى وقال انه سيخرب بيتى .

دخلت لتهنئة سادة المدير العام الجديد وعبرت له عن فرحتى وبهجتى بمقدمه السعيد بعد الايام السوداء التى قضيناها مع الزناتى خليفة .

صورة واحد مهذب

السبت :

استضافونى اليـــوم فى برنامج « دقى يا مزيكة » .. قدمنى الاستاذ بركة المبروك ــ مقدم البرنامج ــ الى جمهور الحاضرين تقديما فخما مهولا ، اذ قال :

ــ سيداتى آنساتى سادتى نقدم اليكم الرجل التحفة : ماضى بيه الارناؤوطى . ماضى بيه الارناؤوطى ــ ايها السادة ــ خبرة مائة سنة فى فن المخاطبة بكل قلة الذوق .. فان جنابه هو مخترع الصيغ والعبارات فى المكاتبات والخطابات التى ترسلها المصـــالح والهيئات الى المواطنين .

ماضى بيه الارناؤوطى ــ ايها السادة ــ رجل مؤثر جدا ، فلا تزال آثاره أفكاره الحكومية التركية القديمة موجودة الى يومنـــا هذا فى بعض المكاتبات التى ترسلها المصالح الى الناس فهو صاحب العبارات والالفاظ قليلة الذوق مثل ، وعلى (المذكور) أن يحضر فى الساعة ٨ أفرنكى والا خربنا بيته فهذا « الرجل التحفة » هو مخترع كلمة (المذكور) وقد نال رتبة البكوية على هذا الاختراع التركى ، ونال معها رضاء افندينا لما فى هـــذه الكلمة (المذكور) من استهانة واستخفاف بالمواطن ، اذ ان كلمة المذكور هـــذه يمكن أن تطلق على أى جحش أو أى كوز أو أى مقطف أو أى حاجـــة يشير اليها الانسان من طرف انفه فى الاطة واستعلاء .

ثم التفت الى الأستاذ بركة وبدا يسألنى :

بركة — ماضى بيه يا تحفة .. ممكن تدينا فكرة سريعة عن من مخاطبة المواطنين فى الخطابات التى توجهها اليهم المصـــالح والهيئـــات ؟

انا — فى الواقع هذا فن عظيم تعلمناه على يد الحكام الاتراك وقد كان أستاذى الأول فى هذا الفن هو سعادتلو ممبارتورلى اغا باشا كبير كبراء ديوان المكاتيب الحكومية السنية الذى كان يقوم بصياغة نماذج الخطابات الحكومية الموجهة الى افراد النـــاس . وكان ممبار باشا يهيج هياجا عنيفا اذا لاحظ اننى أخطأت وكتبت عبارة موجهة الى مواطن فيها شىء من الذوق . وكان رحمـــه الله يوصينى بأن تكون لهجة خطابات الدواوين الى الناس كلها احتقار واستصغار لانها تخاطب المصريين الفلاحين ، عنيفة الأسلوب حتى يشعروا بهيبة الحكومة التركية السنية وحكامها التراكوة .

بركة — ممكن تدينا مثل ؟

انا — الأمثلة كثيرة جدا . اذكر مثلا أن مصلحة السكة الحديد كلفتنا مرة باعداد نموذج خطاب يرسل الى سائقى القطارات الذين يبلغون سن المعاش ، ولما كان كل سائقى القطـــارات من المصريين الفلاحين ، فقد وضعت ذلك فى اعتبـــارى وانا اضـــع صيغة الخطاب ، ثم عرضته على ممبار باشا ، فراح يقرؤه فى سعادة شديدة وهو يبرم شواربه :

فلان الفلانى :

تخطرك الحكومة السنية بأنك مرفوت من الميرى رفتا نهائيا ابتداء من شهر كذا لبلوغك سن المعاش .. ونحيطك علما بانه اذا كان فى عهدتك اى بابورات او اى مال ميرى ، فيتواجب التنبيـــه على نفسك بأن تسلمه فورا ، فاذا لم تتنبه الى هذا التنبيه فى

طرف يوم من تاريخه بسبب انك مغفل او حمار أو بغل .. تضرب مائة كرباج وترسل الى جبل فيظ أوغلى .

وعندما انتهى ممبار باشا من قراءة هذه الصيغة اضاف جنابه هذه الملحوظة الرائعة التى لا أعرف كيف فاتتنى :

« على البوسطجى الخرسيس النرسيس الذى يسـلم هذا الى المذكور أن يصطحب معه اثنين من رجال السلطة ليضربوا المذكور عشرة كرابيج حتى يتنبـــه المذكور الى ما فى هذا الخطاب من تنبيهات صادرة من الحكومة السنية . فاذا قاوم المذكور رجال السلطة ، يرسل الى جبل فيظ أوغلى مدى الحياة .

لا اعرف لماذا كان الناس فى الاستديو يضحكون وانا اقول هذا الكلام ، قلة حيا ، انسحبت غاضبا بين صفير المحاضرين وضحكاتهم .

الاحـــد :

جلست اليوم اكتب خطابا لزوجتى جلفـــدان التى سافرت الى الاسكندرية لتكون الى جوار بنتى جلبهار وهى تضع مولودها .

مزقت الخطاب عشرين مرة ، فانى لم أستطع ان أتخلص من أسلوب الدواوين فى مخاطبة الناس . وبعـــد محاولات عديدة . وقفت فى النهاية الى هذا الخطاب المهذب الرقيق .

جلفـــدان ..

يا ولية وحشتينى الله يخرب بيتك يا شيخة ولو أن ابعد عنك غنيمة . كيف حال بنتنا الزفتة جلبهار ؟ وما أخبـــار المدعـــوق مولودها جنكيز جتكوالهم منك لها له ..

أحيطك علما يا ولية بانك سيئة الادب ، عديمـــة التربية لانك اهملت الرد على خطابى فى ٢/٢ ، وهذا مخالفة جسيمة احملك

مسئوليتها وانذرك يا حمارة بانه اذا تكرر منك ذلك تعرضت للعقوبات المنصوص عليها فى المواد ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ من قانون الاحوال الشخصية وهى الطلاق فورا بلا نفقة ولا مؤخر صداق مع حرمانك من العفش والاولاد .

والان غورى الله لا يرجعك والسلام .

ماضى الارناؤوطى

الثلاثاء :

زرت صديقى العزيز حشمت بيه الانكشارى مدير شركة أوتوماتيك لبيع الاجهزة الكهربائية وبينما نحن ندردش حدثت مصيبة كبيرة . اذ دخل علينا ولد هلفوت من شبان اليوم يعمل مديرا لادارة المبيعات بالشركة ، قيل انه درس فى الخارج والله اعلم ، فان ما أتاه من حماقة اليوم تدل على جهله الثقيل ، اذ قدم أوراقا الى الانكشارى بيه ، وما أن قرأها حتى هاج هياجا شديدا وهو يلعن سنسفيل جدود الولد مدير المبيعات ، وعندما استفسرت من الانكشارى بيه عن الموضوع ، وجدت نفسى فى حالة غضب هائل : فضربت الولد قلمين وطردته من المكتب ، لاعنا الزمن النكد الذى جعلنا نرى هذه الاشكال النكد . فقد جاء ذلك الولد الارعن ببدعة لها العجب والبدعة هى عدة نماذج مختلفة لخطابات كتبها لارسالها الى العملاء الذين تأخروا فى دفع الاقساط مدعيا ان اسلوب هذه الخطابات هو احدث ما وصل اليه فن التعامل مع الناس .

ويقول نموذج من النماذج التى كتبها الجاهل باسمه لا باسم الشركة كمان :

السيد المحترم فلان الفلانى :

تحية رقيقة

ترددت كثيرا فى الكتابة اليك ، غير انى انتهز هذه الفرصة الطيبة لاهديك تحياتى ، واذكرك بأن القسط المستحق عن شهر كذا لم يسدد بعد . ولابد انكم كنتم فى رحلة أو مهمة خارج المدينة عاقتك عن القيام بذلك .

والى أن نلتقى فى القريب لك منى أطيب التمنيات .

المخلص (امضاء)

عدنا نقرأ بقية تلك النماذج الحقيرة ونحن نضرب كفا بكف على الزمن النكد جلاب تلك البدع . ثم رجانى الانكشارى بيه أن أكتب نموذج خطاب بما فى من خبرة وفن فى هذا الميدان فكتبت له هذا النموذج الرائع :

فلان الفلانى :

نخطرك أيها المذكور اعلاه بأنك حرامى ونصاب ولا تستحق معاملتنا الكريمة عندما بعنا لك (كذا) بالتقسيط ، ونحيطك علما يا غشاش بأن حسابك المدين قد بلغ (كذا) جنيها ولما كنت بلطجيا وحقيرا مكانك اللومان ، ولما كنت ضلاليا تأكل مال النبى كما تبين من سلوكك معنا ، فاننا ننذرك يا خنزير بأننا سنتخذ ضدك الاجراءات القانونية فى ظرف ساعة من وصول هذا الخطاب اليك .

وتشرف بقبول هذه : سفوخس .

المدير العام (امضاء)

هنأنى حشمت بيه الانكشارى على هذا النموذج الرائع واستدعى سكرتيره ليرسله الى المطبعة فورا تمهيدا لارساله الى

الزبائن الحرامية . ثم جلسنا نتحدث فى اسف وحسرة على مثل هذه الخطابات التى ترسلها الشركات الى عملائها ، وكيف أن هذه الخطابات ليس فيها من قلة الذوق والجليطة ما يكفى لاهانة الناس اهانة بالغة .

السبت :

التقيت بصديقى القديم كاظم بيه الكوارعى الذى كان يعمل معى فى ديوان المكاتيب الحكومية السنية .. وبينما نحن نتذكر أيام زمان سألنى الكوارعى بيه :

— موش انت يا ماضى اللى اخترعت كلمة « المذكور » فى خطابات الدواوين ؟

— أيوه ..

— طيب ليه يا راجل مانضمتش لجمعية المؤلفين والملحنين وتأخذ حق اداء على الكلمة الخالدة دى ؟

— والله فكرة .

— دى بتكتب للناس مليون مرة فى اليوم .. فلما يطلع لك ربع مليم حق اداء علشى تخرج لك يوميا بحسبة ٢٥٠ الف جنيه ..

أسرعت الى جمعية المؤلفين والملحنين وقدمت طلبا بالانضمام اليها .

الاثنين :

مفلس جدا ..

أرسلت مع خادمى هذا الخطاب الى جارى :

جارى المذكور ..

انبهك الى اننا فى آخر الشهر ، وأحيطك علما بأننى فى حاجة الى خمسة جنيهات مصرية فقط لا غير ، ولما كان للجار حقوق على جاره فانى انذرك بعدم الاخلال بهذه الحقوق .. ومع تحملك المسئولية الكاملة اذا دفعتك سفالتك ونذالتك الى الاخلال بهذه الحقوق . ولهذا فأمركم بالمبادرة الى تسليم المبلغ فى موعده فورا والا فستتخذ الاجراءات الرادعة لامثالكم من السفلة والانذال ..

طرد جارى الخادم . نذل صحيح . هل هذا هو جزاء اللهجة المهذبة التى خاطبته بها ؟

الاربعاء :

أنا فى منتهى السعادة . فان آثارنا تدل علينا ، اصطلاحاتنا التركية ما زالت تطل برأسها فى المكاتبات . فقد وقع فى يدى اليوم خطاب موجه الى سائق قطار خالف اللائحة التى تنص على وجوب « عدم اهانة القطار » كتب فيه :

— السائق فلان الفلانى ..

نخطرك بأنه قد تقرر خصم يومين من مرتبك وذلك لثبوت تعمد اهانة القطار بالوصول به مبكرا عن موعده الى محطة الوصول مما أجهد ماكينة القطار وسبب لها النهجان الشديد وتنبهك الى ان اللائحة تحترم كل قطار كريم . ونحذرك من تكرار هذه الاهانة مرة اخرى والا اضطررنا الى اهانتك انت اهانة شديدة بخصم نصف شهر من مرتبك مع توجيه انذار بالرفت النهائى اذا تكررت منك أى اهانة للقطار الكريم ابن الاصول والحسب والنسب .

صحيح ان الخطاب تنقصه بعض الشتائم للسائق ولكننى سعيد على اى حال لاننى انا ــ ماضى الارنؤوطى ــ مخترع تعبير : اهانة القطار المنصوص عليها فى اللائحة .

السبت :

اليوم عيد ميلاد زوجتى السنون .

اشتريت لها هدية صغيرة مع خطاب رقيق قلت فيه .

يا ولية يا جلفدان .

نخطرك بأنك قد بلغت السن القانونية للاحالة على المعاش ، ولهذا نحيطك علما بأنك مرفوتة من البيت رفتا نهائيا يا عجوزة يا مقرفة وأنذرك بأنه اذا كان لديك أى مهدة فيتواجب عليك تسليمها فورا وكل سنة وانت طيبة .

الاحد :

الانكشارى بيه الكلب قررت مقاطعته وانا فى منتهى الغضب والثورة ، اذ أرسل المذكور لى خطابا لاننى لم ادفع قسط المروحة يقول لى فيه اننى حرامى ونصاب وضلالى باكل مال النبى وانهى خطابه قائلا : اسفوخس ؟

صورة واحد امتحاناتي

الجمعـــة :

قضيت اليوم كله أحاول وضع أسـئلة الامتحانات فى اللغـة العربية وانتهت محاولاتى بتمزيق كل الاسئلة وبعد أن اكتشفت انها سهلة ومفهومة ويمكن للطلبة الاجابة عليها .

السبت :

اتصل بى صديقى الاستاذ الندراوى . قال لى انه لا يجد اسئلة صعبة فى مادة التاريخ .. بعد مناقشة . اتفقنا على الاجتمـاع فى بيت صديقنا الاستاذ أبو عقدة اذ اننا نحن الثلاثة ـ نؤمن بمذهب امتحانى واحد لا تؤمن به الاغلبية العظمى من الاسـاتذة واضعى الامتحانات . مذهبنا أن يكون الامتحـان تعجيزا ، أن تكون الاسئلة الغـازا ، والا فكيف يمكن أن نكشف عن قدرات الطالب الخارقة ومعجزاته ؟ ان الاسئلة الواضحة السـهلة ذات الاجابات الموجودة فى الكتب تدل على جهـل الممتحن وتفاهته ، وقلة معلوماته العلمية ، ثم ما فائدة الامتحـانات بالذمة ولماذا ننفق من أجلهـا كل هـذه الفلوس اذا لم يكن الهـدف منها هو تطهير العلم من الطلبة الحمير الذين لا يستطيعون الاجابة على اسئلتنا الرفيعة ؟

الاحـــد :

اجتمعنا فى بيت الاستاذ أبو عقدة .

استقر الراى فى بداية الاجتماع على ان يعرض كل منا الاسئلة التى وضعها فى مادته حتى نتبادل الاراء لنتلافى سهولة اى سؤال .

بدات بعرض اسئلتى . امسكت الورقة وقرأت الامتحان الذى وضعته للغة العربية :

اولا ــ الانشاء :

ــ اكتب فى احد الموضوعين الاتيين :

١ ــ العندريس واثره فى الحضارة الانسانية .

٢ ــ تجعلق الخرطاف يوما فتشوشن فى اكمة حتى سالت دماؤه . اكتب موضوعا على لسانه الذرب .

عاد هذا الحد من قراءتى للاسئلة ، مط الاستاذ ابو عقدة شفتيه فى استياء قائلا :

ــ العندريس دى مفهومة قوى ..

وعلق الدندراوى فى قرف :

ــ وموضوع الانشاء الثانى فيه عبارة واضحة جدا وهى (حتى سالت دماؤه) .. كل طالب سيفهم معناها .

استمرت المناقشة بيننا ، وانتهت بأن انتحيت جانبا لاعيد صياغة السؤال ، ثم عدت اقرأ لهما تعديل الاسئلة بعد تصعيبها الشديد :

ــ اكتب فى احد الموضوعين الاتيين :

١ ــ الاقلائظ واثره فى الحضارة الانسانية .

فقاطعنى الاستاذ ابو عقدة :

ــ الاقلائظ دى متهيأ لى تتفهم قوى وعبارة (واثره فى الحضارة الانسانية) معناها واضح جدا .

وايد الدندراوى راى ابو عقدة فانتحيت جانبا لزيادة تصعيب السؤال وعدت اقرأ لهما :

ــ اكتب فى احد الموضوعين الاتيين :

١ ــ الاقلائظ ورموحه المشمول فى حضارة الانسان .

صاح ابو عقدة : كده عال .

فواصلت القراءة :

٢ ــ تجعلق الخرطاف يوما فشوشن فى جردابة حتى تبعرط بعرطة شديدة ، اكتب موضوعا على لسانه الذرب .

وهنا سأل ابو عقدة الاستاذ الدندراوى : فاهم حاجة من الكلام ده .

قال الدندراوى : أبدا ..

وهنا اعلن ابو عقدة رضاءه عن اسئلة الانشاء ، فواصلت قراءة الاسئلة بين استحسان ابو عقدة والدندراوى حتى وصلت الى السؤال الذى اقول فيه :

ــ اشرح معنى هذين البيتين واعربهما :

ومنجار يكلكل بالبردع الخافقات
يهفتع بالكثيم كركود الكلات
كأن القوك فوقه وهنان الشرى
يهنجر فى الدجى مرنون الفقات

عندئذ صمم الاستاذ ابو عقدة على ان هذين البيتين فى منتهى الوضوح والسهولة لدرجة انه فهمهما ببساطة ، فطلبت منه شرح المعنى فقال كلاما كثيرا سألنى بعده :

ــ موش ده المعنى المقصود ؟

فأقسمت له اننى لا اعرف أى معنى لهذين البيتين لاننى نقلتهما من قصيدة لشاعر جاهلى اسمه « الضيرنس » .

وهنا اقترح الدندراوى أن اطلب من الطالب فى السؤال كتابة باقى القصيدة ، فلما قلت له انها غير مقررة عليهم فى النصوص ولم يسمعوا أبدا باسم الشاعر الجاهلى « الضيرنس » .. صاح ابو عقدة :

ـ هو ده يبقى التعجيز اللى على أصله يا أستاذ .. أكتب السؤال زى ما قال الدندراوى .

عدلت السؤال طالبا من الطالب اكمال القصيدة .

بعد ذاك . بدأ الدندراوى يعرض علينا الاسئلة التى وضعها لمادة (التاريخ) ، قال انه توخى أن تكون اسئلته أسئلة ذكاء صعبة لا أسئلة اولاد صمامين حمير ، ثم قرأ من ورقة فى يده :

ـ اجب عن كل من ا و ب فى السؤال الثانى :

ا ـ اشرح معنى كلمة (نابليون) فيما لا يقل عن خمسين سطرا .

صاح أبو عقدة (خليهم ١٢٠ سطرا) .. ثم هز راسه متشككا فى صعوبة السؤال ، معلنا انه من المحتمل جدا أن يجيب عليه عدد كبير من الطابة .

وانتهت المناقشة بتعديل الفقرة (أ) من السؤال كالتالى :

(أ) اشرح معنى كلمة (نابليون) فيما لا يقل عن ٢٠٠ سطر ، بحيث يكون عدد كلمات السطر الواحد ١١ كلمة ونصف كلمة .

ثم بدأ الدندراوى يقرأ الفقرة (ب) :

(ب) « الازدواج التاريخى فى سياسة بسمارك يؤدى الى الاتساع التاريخى مع بعض التباعد فى الابعاد المتقاربة أو المتوازية أو المتقاطعة أو ذات الزوايا الحادة » .

اشرح معنى هذه العبارة شرحا وافيا .

قال الاستاذ أبو عقدة : أنا عندى فكرة أحسن للسؤال ده .

ثم أمسك بالقلم والورق افترة ، قرأ علينا بعدها هذا التعديل .

(ب) اذا افترضنا ان سياسة بسمارك هى عبارة عن المثلث متساوى الاضلاع أ ، ب ، ج بداخله دائرة محيطها ٢٥ سنتيمترا تمثل الازدواج التاريخى ، مد بداخلها الوتر د ، هـ الذى يمثل الاتساع التاريخى ثم الوتر ن . والذى يمثل الامبراطور غليوم ، فأثبت أن التباعد التاريخى فى سياسة بسمارك يساوى : الزاوية ب ج أ + ١/٢ ط نق تربيع ـ مربع مساحة الدائرة × ن ، و + د هـ .

(ملحوظة) محظور على الطالب استعمال البرجل أو المنقلة او المسطرة أو القلم الرصاص او رسم اى رسم فى هامش ورقة الاجابة او على النشافة والا يعد امتحانه لاغيا .

عندما انتهى الاستاذ أبو عقدة من قراءة السؤال قام الاستاذ الدندراوى واحتضنه بشدة ، ثم باسه فى الخدين ، كما قمت انا وهنأته بحرارة على وضع هذا السؤال الرائع .

وبعد ذلك استأذن الاستاذ الكبير أبو عقدة فى تأجيل الاجتماع الى يوم آخر للنظر فى بقية الاسئلة . اذ انه مشغول بترتيب واعداد الاسئلة فى الامتحان الشفوى بالمعهد الذى يدرس فيه ، ثم دعانى مع الاستاذ الدندراوى لحضور لجنة الشفوى غدا بالمعهد حتى نأخذ فكرة عن أصول الأسئلة الامتحانية ..

الثلاثاء :

ذهبت مع الدندراوى الى المعهد .

قبل أن نذهب الى القاعة التى يعقد فيها الامتحان حدث شىء

مؤسف ، اذ سمعنا فى المر استاذا بالمعهد لا نعرفه يتحدث الى استاذ آخر حديثا سخيفا عن الاستاذ أبو عقدة ؛ فقال عنه انه رجل مصاب بالسادية وحب القسوة الشديدة على الاخرين ؛ وان هوايته فى أوقات الفراغ هى أن يضرب أولاده ضربا اليما ، فاذا لم يجدهم فى البيت أمسك بذيل القطة ليدير بها ذراعه فى الهواء ، فاذا لم يجد القطة وقف فى النافذة يضرب الناس بالنباة وقال الاستاذ الذى لا نعرفه ان الاستاذ أبو عقدة حلف يمينا بالله العظيم أن يطهر العلم من طلابه الحمير .

مضينا فى القاعة دون أن نناقش هذا الاستاذ الجاهل فيما قاله احتقارا منا لشأنه ، وفى قاعة الامتحان الشفوى استقبلنا الاستاذ أبو عقدة ، وأجلسنا فى جانب من القاعة .. ثم عاد ليرأس لجنة الشفوى وهو يقول للساعى :

ـ نادى لى الطالب أحمد الغلبان ..

وما أن ردد الساعى أسم الطالب على الباب حتى هب الاستاذ أبو عقدة تاركا مكانه ، متجها نحو الباب ؛ وفوجئنا به يسأل الطالب الذى اجتاز الباب :

ـ انت أحمد أحمد الغلبان ؟

وأمام هذا الرجل ذى الهيبة العظيمة وقفت الكلمات فى حلق الولد وهو يرتجف ، واكتفى بهز رأسه ؛ وهنا ضربه الاستاذ أبو عقدة قلما شديدا على وجهه . ثم عاجله بصفعة شمال أقوى من الاخرى ؛ ثم راح يضربه بالشلاليت ؛ ووقع الولد على الارض فراح يركله :

ـ قوم يا جاهل يا ابن الجاهل ..

فنهض الولد مرتجفا وهو يدفن رأسه بين ذراعيه بينما الاستاذ أبو عقدة يصرخ :

ـ انت أحمد أحمد الغلبان ؟

قال الولد بصعوبة : نعم .

وهنا لكمه الاستاذ لكمة شديدة وهو يصيح :

ـ انت متأكد ان اجابتك دى صح ؟

ـ نعم ..

وعندئذ ثار الاستاذ أبو عقدة وهو يقول :

ـ اسفوخس على شكلك يا جاهل .. ازاى يا حيوان تعرف اجابة سؤال بأسأله لك ؟؟ انت أحمد أحمد الغلبان ؟

فأجاب الولد بنعم وهو يقسم بالله العظيم ، واشتدت ثورة الاستاذ أبو عقدة :

ـ وكمان بتحلف يا جاهل ..

ثم ضربه شلوتا قويا وهو يصرخ : بره .. بره .. صفر .. سقط .. بره .. اخرج بره .. وأسرع الولد يجرى خارجا ، بينما الاستاذ أبو عقدة يضرب كفا بكف وهو يتعجب كيف يجاوب الولد بسهولة على سؤال للاستاذ أبو عقدة هل هان مستوى اسئلته الى هذا الحد ؟..

وشخط الاستاذ أبو عقدة فى الساعى :

نادى لى على الطالب أحمد أحمد المرحوم .

وعندما دخل الولد تكرر نفس المشهد . اذ استقبله الاستاذ بالسؤال الاول :

ـ انت أحمد أحمد المرحوم ؟

وما ان أجاب بنعم حتى حدث له ما حدث لاحمد احمد الغليان ، وانتهى الامر بطرده واعطائه صفرا بينما الاستاذ ابو عقدة يصيح :

— والله مسخرة . عشت وشفت طلبة حمير يجاوبوا على سؤال لى بنعم .. انا ماحدش يعرف يجاوب على اسئلتى . انا اسئلتى لها مستوى . اسئلة ذكاء لا يمكن حد يجاوب عليها ..

نادى لى ع اللى بعده أحمد أحمد الناصح .. والله عال .. وادى واحد عاملى ناصح .. دخل الولد فاستقبله الاستاذ ابو عقدة من الباب :

— انت احمد احمد الناصح :

قال الولد : ده سؤال صعب يافندم .. والله موش عارف ..

وهنا انفرجت أسارير الاستاذ ابو عقدة ونظر الينا والى زميليه فى اللجنة وهو يقول :

— موش باقول لكم ان أسئلتى لا يمكن ان تكون سهلة ابدا ..

ثم ضرب الولد على قفاه بشدة قائلا :

— تعالى امتحن يا جاهل .. تعالى جاتكو القرف .

جلس الولد امام اللجنة فسأله الاستاذ ابو عقدة :

— قوللى يا ابو جهل .. انت أسمك ايه ؟

ده سؤال عويص يا أفندم .. ادينى فرصة لسؤال تانى .

وضحك الاستاذ ابو عقدة فى فخر لان الولد عجز عن الرد وعاد يسأله :

— انت طالب هنا فى المعهد ؟

— ممكن أفكر فى السؤال شوية يافندم ؟

— فكر يا جاهل ..

— فكرت يا فندم خلاص ..

— انت طالب هنا فى المعهد ؟

— موش عارف الاجابة .. ممكن فرصة كمان ؟

— قوم يا جاهل .. صفر .

كان شيئا ممتعا أن نشهد أنا والدندراوى رسوب مائة وخمسين طالبا بلغ مجموع درجاتهم مائة وخمسين صفرا .

الجمعة :

فى البيت مع الاستاذ الكبير ابو عقدة لمراجعة بقية أسئلة التاريخ التى وضعها الدندراوى رفض الاستاذ أبو عقدة سؤالا يقول :

— اكتب بالتفصيل تاريخ العالم منذ خلق آدم وحواء حتى قيام حرب فيتنام :

قال الاستاذ أبو عقدة انه سؤال سهل ممكن الاجابة عليه ..

وكتب بدلا منه سؤالا يقول :

— اجب عن السؤال التالى :

كان المفروض أن يكون هنا سؤال فى التاريخ ، ولكن الممتحن عدل عن كتابته فى ورقة الاسئلة ، فاذكر ما هو هذا السؤال واجب عليه بالتفصيل .

احتضن الدندراوى الاستاذ أبو عقدة بشدة على هذا السؤال الرائع ..

الجمعة :

الحمد لله .. لم ينجح أحد لا فى اللغة العربية ولا فى التاريخ . اقمنا حفلة بهذه المناسبة عند الاستاذ الدندراوى .

صورة واحد بيروقراطى

جاءنى اليوم سيد افندى الحنبوللى الموظف بقسم المشتريات وقال ان السيد المدير العام سيقيم مأدبة غداء باسم المصلحة تكريما للسيد فان هاوزن بمناسبة سفره .

قال الحنبوللى افندى ان السيد المدير العام يطلب اتخاذ الاجراءات اللازمة لصرف اعتمادات المأدبة ، كما يرجو أن تحتوى قائمة الطعام على مأكولات شرقية مثل الكباب والكفتة والملوخية وما الى ذلك . كلفت الحنبوللى افندى باعداد مشروع الاعلان عن المناقصة لاقامة المأدبة .

•••

احضر سيد افندى الحنبوللى مشروع المناقصة الذى نشر اعلانا فى الصحف ، جاء فيه :

« تعلن مصلحة المواسير الشفاطة عن مناقصة لتوريد :

٢ كيلو ملوخية — ٢ رطل باذنجان غير مبروم — ٢ كيلو كباب وكفتة — كوارع بتلو — ٢ لتر شوربة — ٢ جوز حمام زغاليل ٢ فرخة فى حالة جيدة ويفضل الفيومى — واحد كيلو فريك — ١٠ ارغفة بلدى من غير دوبار فى عجينتها .

يقدم العطاء باسم السيد المدير العام فى موعد اقصاه الساعة العاشرة من صباح الغد مقابل دفع خمسين مليما ، وللسيد المدير العام حق قبول أو رفض اى فراخ او اى كباب او كوارع او اى شىء مما تقدم ذكره ، دون ابداء اسباب » .

أجريت بعض التعديلات والاضافات فى الاعلان ورفعته الى السيد المدير العام ، فاستدعانى سيادته ورجانى ان اتغاضى عن مسألة اقامة المأدبة بالمناقصة ، غير اننى تمسكت برأيى حرصا على أموال الدولة ؛ وتطبيقا للفرمانات الشاهانية والاوامر الهمايونية الخاصة بالمناقصات والدكريتو العالى المفسر لها وقرارات لجنة أمامبا يلدى المالية المنعقدة فى الاستانة سنة ١٨٢٠ برئاسة كوتشيك باشا الارناؤوطى .

سكت سيادة المدير فى حيرة ، ثم عاد يرجونى من جديد وهو يصفنى بأننى حلال العقد ، أعجبتنى هذه التحية ، فاقترحت عليه عمل ممارسة بدلا من المناقصة ، فقال فى توسل ان موعد المأدبة غدا ولا وقت لممارسة أو مناقصة .

وعدته بالبحث عن حل .

●●●

نزلت الى مخزن المحفوظات فى سرداب المصلحة لابحث عن قرارات لجنة زنطار باشا اغا المعدلةلقرارات امامبا يلدى ، وتبين لى بعد طول البحث أن لائحة كوتشك باشا قد أكلتها الفئران ؛ فاعتبرتها ملغاة بأكل الفيران لها ، وبناء عليه يمكن اقامة المأدبة بلا مناقصة أو ممارسة .

●●●

جاءنى الحنبولى افندى يلطم !

قال لى ان الكبابجى تأخر فى توريد الكباب وانه اتصل به اكثر من مرة خلال المأدبة ، ثم اضطر للذهاب اليه بنفسه وعاد بالكباب ليجد أن المأدبة قد انفضت وانصرف السيد المدير والسيد فان هاوزن .

وسألنى الحنبولى : أعمل ايه فى الكباب ده دلوقت ؟

نهرا احد الموظفين المجانين واقترح ان نتغذى بالكباب . نهرته بشدة وأفهمته اننى حريص على أموال الدولة ولا يصح ان يتكلم أمامى هذا الكلام الفارغ .

قمت بعد ذلك بعملية جرد دقيقة لعدد اصابع الكفتة وطول كل منها بالسنتى والملى ، وعدد قطع اللحم ووزن كل منها بالدرهم والجرام ، كما وزنت سلاطة الطحينة ، ولم ينتنى عدد قطع ورق البقدونس المفروشة تحت الكباب ، وسجلت هذا كله فى محضر رسمى .

●●●

قامت لجنة المشتريات بمعاينة الكباب والكفتة وسجلت فى محضرها ان الكباب فى حالة جيدة وصالح للاستعمال . أرسلت محضر اللجنة مع مذكرة منى الى السيد المدير العام للادارة المالية .

تلقيت هذه المذكرة من الادارة المالية : سرى وعاجل : بناء على ما افتت به لجنة الشئون القانونية نخطركم بأن الكباب والكفتة والملحقات من طحينة ومقدونس قد اصبح من الاموال العامة التى لا يجوز التصرف فيها بالبيع أو الشراء أو الرهن أو الاكل ، كما نخطركم بابلاغ السيد / سيد الحنبوللى ان الكباب وملحقاته قد اصبح عهدة حكومية فى ذمته وان اكله لهذا الكباب يعد تبديدا لمال عام يعاقب عليه جنائيا — **مدير الادارة المالية : حنفى ابو ضب ».**

●●●

دخل سيد الحنبولى مكتبى يسألنى : اذا خسر الكباب ده أعمل فيه ايه ؟؟

أفهمت الحنبوللى انه يعتبر مسئولا عن ذلك من الناحية القانونية لأن محضر لجنة المشتريات يؤكد أن الكباب فى حالة جيدة وصالح للاستعمال ولا اعتبار عندنا لغير ما سجل فى المحضر .

لطم الحنبوللى وحمل عهدة الكباب وخرج .

●●●

استدعانى السيد الوكيل العام وقال لى ان السيد المدير العام قد حول اليه شكوى مرفوعة من سيد الحنبوللى يطلب فيها النظر فى مشكلته مع عهدة الكباب التى ستذهب به الى محكمة الجنايات

قلت للسيد الوكيل العام : متأسف بغيش حل .

●●●

أخرج الوكيل العام من جيبه ثمن الكباب والطحينة حتى ينتهى الاشكال .

قلت له بهدوء : متأسف يا سيادة الوكيل .

ـ ليه ؟

ـ لجنة الشئون القانونية اعتبرت هذا الكباب من الاموال العامة فلا يمكن أن نبيع هذا الكباب ، ذلك أن الاموال العامة لا يجوز التصرف فيها بالبيع أو الشراء الا بالطرق التى نص عليها القانون ..

ـ وما هى هذه الطرق ؟

ـ نعمل مزايدة لبيع الكباب .

ـ خلاص .. نعمل مزايدة .

●●●

أعلنا عن مزايدة فى الصحف لبيع الكباب . تكلفت الاعلانات ٣٥ جنيها . لم يتقدم أحد لشراء الكباب .

●●●

جاءنى الحنبوللى أفندى يبكى . فقد طالبه الجيران بأن يأخذ الكباب من ثلاجتهم . وعدته بايجاد حل .

●●●

حلا للمشكلة ، رفعت هذه المذكرة للسيد الوكيل العام :

« حرصا على أموال الدولة ، وحتى لا نهدر من الاموال العامه جنيهين و ١٢ قرشا هى ثمن الكباب وملحقاته من طحينة ومقدونس، وحتى لا يتعرض السيد / سيد حنبوللى للعقاب بتهمة التبديد عند تعفن الكباب ، اقترح على سيادتكم شراء ثلاجة ايديال بمبلغ ١٢٥ جنيها لحفظ هذه العهدة ، الى حين اقامة مأدبة اخرى يقدم فيها هذا الكباب » .

عادت الى المذكرة وعليها هذه التاشيرة : لا مانع تكلف ادارة المشتريات بشراء الثلاجة على وجه السرعة . امضاء : الحنظلاوى .

●●●

رفعت مذكرة الى السيد الوكيل العام بتخصيص غرفة قام القيودات لتوضع بها الثلاجة على أن ينتقل قلم القيودات الى البدروم ، وحرصا على أموال الدولة ، اقترحت أن يتفرغ حنبوللى افندى لمراقبة الثلاجة بعد نقله من قسم المشتريات .

جاءنى الحنبوللى أفندى يشد شعره ، قال ان التيار الكهربائى انقطع أمس لمدة ربع ساعة كاد أن يفقد خلالها عقله خوفا من تعفن عهدة الكباب . اقترح الحنبوالى فتح اعتماد بشراء لوح ثلج يوميا على سبيل الاحتياط حتى لا يفسد الكباب فى حالة انقطاع التيار .

وجهة نظر سليمة . رفعت مذكرة بفتح اعتماد لشراء الثلج يوميا وتمت الموافقة عليها بعد الاستماع لوجهة نظرى .

●●●

تلقيت مذكرة من الحنبوللى أفندى يشكو فيها من كثرة العمل ومراقبة الثلاجة صباحا ومساء خوفا من انقطاع التيار ، وطلب تعيين اثنين من الموظفين لمساعدته فى العمل على ورديات صباحية ومسائية وطول الليل .

اقتراح وجيه ما دام دافعه الحرص على أموال الدولة . وبناء عليه . كتبت مذكرة للسيد الوكيل العام بفتح اعتماد لتعيين موظفين جديدين .

●●●

تقدم سيد أفندى الحنبوللى بمذكرة يطالب فيها بتعيينه رئيسا على الموظفين اللذين يعملان معه نظرا لاقدميته عنهم .

●●●

رأيت سيد أفندى الحنبوللى فى منتهى السعادة والبهجة وهو يبرز بمناسبة ودون مناسبة الكروت الجديدة التى طبعها وقد كتب فوقها :

سيد الحنبوللى
رئيس قلم الكباب المثلج
بمصلحة المواسير الشفاطة

بعد ١٥ سنة :

.. باسم الله ما شاء الله ! هذه آثارنا تدل علينا بعد العمر الطويل ، لقد زرت اليوم المصلحة بعد سنين من احالتى الى المعاش ورأيت ما صنعته يداى ينمو ويترعرع ، فقد تحول قلم الكباب المثلج الى ادارة كبيرة اسمها الادارة العامة لتبريد الكباب ، واصبح مديرها الحنبوللى فى درجة مدير عام !

صورة واحد متعصب كروى

الجمعـــة :

مشجعو نادينا لا يفهمون فى اصول التشجيع الكروى . يجلسون فى المباريات مكتفين بالانفعال وبس . هذه منتهى المسخرة ؛ لذلك قررت تكوين رابطة مشجعين اصـــولية مكونة منى ومن عبـــده جاعورة وفهمى بيبس وعزوز شيلو الرف وحنفى النشـــانجى ؛ واتفقنا على أن نشجع نادينا المحبوب التشجيع الاصولى المجدع ؛ وبدانا نشاطنا اليوم عندما دخلت الكرة فى شبكتنا وكأنها رقيـــة قزازة بيبس تغرس فى قلوبنا . .

هنا صرخ عبده جاعورة : يى ، يى ، يى . . للاستهزاء بالولد الفرود الاى حط الجول الله يخرب بيته ، وقد رددنا وراء عبده جاعورة هذا الهتاف الاستهزائى الذى لم يشاركنا فيه مشـــجعو نادينا الباردين ، ثم تسلق عزوز اكتافنا وراح يهتف : شياو الرف . . شيلو الرف ، ثم اخـــذ محمود الشضلى مكانه فوق اكتافنا ليشير على الولد الفرود مرة والرف مرة أخرى مرددا : العبيط اهه . العبيط اهه . . كل هذا ومشجعو نادينا ساكتين كأن على قلوبهم مراوح ، فكان لابد من اتخـــاذ اجراء سريع ، وفعلا بحث حنفى النشـانجى عن طوبة سمينة نشنها فى دماغ الرف الموالس الذى كان يمكن أن يحسب الكورة أوفسايد او اوت او اى حاجة ، ووقف فهمى بيبس يصيح كالمجنون :

ـــ ناولونى واحدة كبيرة ولذيذة . .

فناوله عبده جاعورة زجاجة كوكا من أرض المدرج فاشـــتد هياجه وهو يصيح :

ـ قلنا كبيرة ولذيذة موش كوكا خللينى افتح قرنه ..

وعندئذ لمح مشجعو نادينا الصامتين زجاجة الكازوزة فى يد جاعورة ، فتسلل أحدهم ليهدئنا قائلا فى فلسفة كذابة :

ـ يا جماعة عيب كده .. الرياضة غالب ومغلوب فزغده عزوز شيلو الرف قائلا : انت باين عليك زمالكاوى لمض ، فأقسم الرجل انه اهلاوى ، وراح يردد أن الرياضة آل ايه .. غالب ومغلوب !.

فرد عليه حنفى النشانجى مع زغدة شديدة :

ـ احنا ما نتغلبش يا حدق .

وبرغم ذلك وقف الرجل أبو دم بارد يلقى علينا محاضرة فارغة عن حاجة اسمها الروح الرياضية ، وهنا اعجبنى محمود الشضلى الذى قال له مع زغدة فى بطنه :

ـ انت روحك رياضية .

ـ أظن كده ..

ـ طيب وريني بقى روحك الرياضية .

... وهجمنا على الرجل وضربناه علقة محترمة ، واخرج محمود الشضلى مطوة حامية من جيبه وصمم على أن يذبح الرجل ويطلع روحه ليرى ما هو شكل الروح الرياضية التى ترفونا بالحديث عنها ؛ غير ان بقية مشجعى نادينا فى المدرج راحوا يهدئون من ثورتنا حتى راينا رجال الشرطة مقبلين فهربنا فى الهوجة ، تاركين مشجع نادينا ابو روح رياضية ممدا على الأرض فى انتظار طلوع روحه الرياضية .

عدت الى البيت وانا فى منتهى الغم والنكد ، وما ان فتحت باب الشقة حتى فوجئت بمصيبة كبيرة : زوجتى تغنى فى المطبخ

حمادة حمادة يا سكر زيادة ، طبعا لا يمكن أن يكون حمادة هذا الا حمادة اياه والعياذ بالله ، فليس عندى ولد بهذا الاسم حتى تغنى انه زوجتى حمادة حمادة ، ابنى مكتوب اسمه فى شهادة الميلاد « اهلاوى ابو عوف » اما اسم الدلع الذى اناديه به فهو صا ـ لح ، صا ـ لح ، فما معنى أن تغنى زوجتى لحمادة الا اذا كان قد ظهرت عليها أعراض التزملك سلام قولا من رب رحيم ؟؟

اندفعت نحو المطبخ ودمى يغلى ، ووقفت بالباب والشرر يتطاير من عينى أسألها وهى ترتعد :

ـ حمادة .. هه ؟

وما لبثت أن عاجلتها بشوطة تكومت بعدها فى الكورنر ، ثم هجمت عليها لوسعها ضربا وانا أنكرها بالاغنية الوحيدة المسموح لها بغنائها وهى : يا صحابى يا اهلى يا جيرانى انا عايز اخدكو ف احضانى .. ثم اسرعت لاسحب كرسيين من مدرج الصالة وعدت الى المطبخ بسرعة وصعدت فوق الصندرة لاقذفها بالكراسى ثم ظللت أبحث حولى عن زجاجة كبيرة ولذيذة فلم اجد سوى اوتومبيل قديم بزمبلك فقلبته على ظهره واشعلت فيه النار وناديت على ابنى : صا ـ لح ، صا ـ لح ، وجاء الولد فورا فطلبت منه أن يجمع لى حجارة من الشارع لاحدف بها تلك المرأة المتزملكة التى راح الدم يسيل من راسها بلون اجمل فاتلة فى الكون .

وقد ادرك الولد بنباهة عصبية عظيمة أن أمه قد ارتكبت خيانة كروية سودة ولابد أن « تزملكا » ما قد بدأ عليها ، فنظر الى أمه شذرا وهو يقول لى :

ـ تحب افوت على عم حنفى النشانجى يجى يحدفها بالطوب معاك ؟

— لا .. اجرى انت هات الطوب حالا ..

وازداد اعجابى بالولد وهو يشير على باقتراح مدهش قائلا :

— اجيب لك جرايد تولعها فوق الصندرة وترميها على مابا لحد ما ارجع بالطوب ؟

... بسرعة أحضر الولد الجرائد القديمة فاشعلتها ورميتها من مدرج الصندرة واحدة بعد واحدة وهى تصرح ولا مغيث بعد أن أقفل الولد النبيه الباب بالمفتاح ؛ ولما لم اجد ما افعله حتى يعود الولد بالطوب ، وقفت فوق الصندرة اهتف وانا اشير اليها :

— العبيطة أهه .. العبيطة أهه ..

ثم اعجبنى جدا منظر حريقة الجرايد القديمة التى كانت تحاول ان تطفئها والدم يسيل من راسها ؛ فرحت ارقص بسعادة :

بحى شوفى انا عملت ايه .. بحى شوفى انا عملت ايه

باتت زوجتى فى المستشفى وبت انا فى التخشيبة .

الاربعاء :

عاد ابنى صا — لح ، صا — لح من المدرسة يبكى ، وبسؤاله عن السبب ، اتضح انه قال للمدرس فى حصة المعلومات العامة ان الذى اخترع الفنجال هو الفناجيلى ، وان الروبى هو مخترع الروبية الهندى وان الشربينى هو الذى اخترع مدينة شربين ؛ فثار المدرس الزمالكاوى — اللهم احفظنا — على هذه الاجابات الصحيحة وصمم الولد على اجاباته فضربه المدرس واحاله الى ناظر المدرسة واصر الولد الجدع على هذه الاجابة أمام الناظر الذى قال له : روح هات لى ابوك ..

والله عال ..

ذهبت الى حنفى النشانجى لنبحث فى هذه البلوى السودة ، وفتحت لى الباب ابنته الصغيرة « غيدة » التى قالت لى ان والدها غير موجود لان عنده تمرين ، فعرفت على الفور أن حنفى النشانجى قد ذهب الى الخرابة الواقعة خلف البيت ليحدف المعز بالطوب ، تمرينا على النشان للماتش الجاى

ذهبت اليه فى الخرابة ، وقضينا وقتا سعيدا فى حدف المعز بالطوب وانا احكى له ما جرى لابنى فى المدرسة . اتفقنا على عمل اللازم .

الجمعة :

الف نهار ابيض ! الاسماعيلى غلب الزمالك تلاتة صفر . جارى المعلم مسعود الحانوتى معتكف فى بيته يبكى طول النهار . احتفالا بالمناسبة اقمت حفلة جوزة .

السبت :

أعددنا كمينا مدهشا لمدرس الولد صا — لح ، صا — لح ، اذ نقره حنفى النشانجى طوبة فى رأسه سقط بعدها على الارض ، فجرجره محمود الشطلى الى بيت عزوز شيلو الرف وهناك اقر واعترف بان الله حق ، وان الفناجيلى مخترع الفنجال والروبى مخترع الروبية والشربينى مخترع شربين ، وقد اقر المدرس ايضا — والفضل يرجع لضرب الشطلى — بشىء جديد لم نكن نعرفه كلنا ؛ اذ قال المدرس اللئيم من تلقاء نفسه ان كنفانى هو مخترع الكنافة .

الاحد :

نبضت الشرطة اليوم على المعلم مسعود الحانوتى واتهمته النيابة بالشروع فى قتل المدعو مخيمر الذى نقل الى المستشفى

مصابا بجراح بالغة . قال المعلم مسعود فى التحقيق أن مخيمر استفزه بعد هزيمة الزمالك من الأسماعيلى ، اذ وقف تحت نافذته يصيح : اسماعيلى يا سكر ! اتضح أن مخيمر كان ينادى على شمام .

الاثنين :

فصلوا الولد من المدرسة ، كما ارسلت الشرطة تستدعينى لسؤالى عن ضرب المدرس ولكننى أنكرت وجودى فى البيت حتى استشير حنفى النشاتجى فى الموضوع .

ذهبت الى ابو الاحناف وطمأننى ان الحق معانا باذن الله لانه استكتب المدرس اعترافا بخط يده قال فيه : الروبى مخترع الروبية والفناجيلى مخترع الفنجال والشربينى مخترع شربين .

مستورة باذن الله .

صورة واحد متفرج

الاثنين :

شاهدت الليلة البرنامج التليفزيونى « الكاميرا فى زيارة » .

قدم البرنامج لقطات للمخرج خميس نجلة وهو منهمك فى اخراج الفيلم التاريخى الكبير « حبيبى خوفو » . قال خميس نجلة ان اسم حبيبى خوفو هو اسم مؤقت وانه سيعقد اجتماعا خاصا لمدة عشر ساعات مع السيناريست شحاته الامريكانى لاختيار اسم من الاسماء المرشحة للفيلم .

سألته المذيعة :

ـ وما هى الاسماء المرشحة للفيلم يا أستاذ نجلة ؟

ـ اول اسم عاجبنى قوى هو « خوفاديس » .

ـ خوفاديس ؟؟

ـ بالاسم ده الفيلم يبقى عالمى وممكن ننافس به هاليوت .. هاليوت عملت كوفاديس نعمل احنا خوفاديس .. ده ألوان وده الوان .. ده سيما سكوب وده سيما سكوب وده تاريخى وده تاريخى .. ده كوفاديس وده خوفاديس .

ـ لكن الملك خوفو كان اسمه خوفو موش خوفاديس ..

ـ فيه حاجة اسمها لغة السيما .. وخوفو ده اسمه بالعربى لكن بلغة السيما خوفاديس .. وده بقى شغل سيما احنا نفهمه ..

قالت المذيعة :

ـ استاذ نجلة .. انا شايفة فى المشهد اللى بيتصور قدامى ان الملك خوفو لابس ساعة رولكس

— ومالـه ؟

— مالـه ازاى .. خوفو يلبس ساعة يد رولكس ؟

— وليه لا .. موش ملك ؟ ؟ ح تغلا عليه يعنى ساعة رولكس .. دى دهب كمان وعهد الله ..

— كان فيه ساعات أيام قدماء المصريين ؟

— جرى أيه يا استاذتنا .. ده انت متعلمة ومتنورة وكلك نور .. أمال المزولة كانت بتعمل ايه ؟

— المزولة معلهش .. انما ساعات يد ورولكس ؟؟

— ده الجديد فى الفيلم .. تطوير للفيلم التاريخى .. والساعات الرولكس دى اسمها فى الفيلم مزولة .. يعنى حبيبة الملك خـوفو لما تسأله عن الساعة فى الحوار تقوللـه المزولة كام دلوقت ، يبص فى ساعته ويقول لها المزولة خمسة الا خمسة ..

وشرح خميس فجلة ملخص قصة الفيلم فقال انها تاريخية جدا، اذ يحب خوفو واحدة اسمها عنوخة ، وينافسه فى حبها اخـوه منقرع ، فلما قالت المذيعة ان منقرع ليس شقيقا لخوفو . أكـد بشدة انه شقيقه بدليل ان خوفو ومنقرع واخاهما الاوسط خفرع قد دفنوا جميعا مع بعض فى مدافن الاسرة بالهرم .

واضاف خميس فجلة يقول ان هذه معلومات تاريخية أكيدة حصل عليها السيناريست شحاته الامركانى كما انه حصل ايضـا على معلومات أخطر عن سبب بناء الهرم وهو أن خوفو قد بنى الهـرم لغرض واحد وهو ان يشق شارعا يبـدأ من الهرم اسمه سـكة الهرم .. ذلك ليأخذ حبيبته عنوخة جنبه فى العربية ويطلع بيهـا سكة الهرم زى كل العشاق ساعة العصارى وساعة المغربية .

عند هذا الحد من حديث خميس فجلة حولت المفتاح الى القناة الاخرى لاجد أن الأستاذ متولى الأبهة مؤلف الأغانى يتحـدث عن الاغنية التليفزيونية وكيف تكون ..

وقال الاستاذ الأبهة أن جميـع المؤلفين قد فشـلوا فى تأليف الاغنية التليفزيونية التى تتطلب مواصفات تليفزيونية خاصـة ، فالمعنى الحقيقى لاصطلاح « الأغنية التليفزيونية » هو أن تكون هذه الاغنية من طراز نصر ٢٣ أو طراز توشيبا ، وان يكون لهـا قنـاة « ٥ » وقناة « ٧ » .. ثم ضرب الأستاذ الأبهة مثلا بأول أغنيـة تليفزيونية يؤلفها ليقتـدى بها بقية المؤلفين فى تأليف الاغنيـة التليفزيونية .. وتقول كلمات الاغنية التى القـاها الاستاذ الابهة : غنى لى غنوة .. الحانها حلوة .. غنوة حب ننوسة .. مقاسـها ١٤ بوصة .. اغنيها لك ساعة العصر .. دى غنوة من ماركة نصر ..

اغلقت التليفزيون .

فتحت التليفزيون .

.. شاهدت تمثيلية اسمها « الجنون المفتخر » مدتها ساعة ، منها — من الساعة — ٧٥ دقيقة استغرقها عرض الفقرات مرة قبل بداية التمثيلية ومرة بعدها ، أسماء المؤلف والمخرج والممثلين عرضت لمدة دقيقتين و ٧٢ دقيقة لعرض الأسماء التالية :

تصوير : سلامة سلامة وسالم سالم وسليم سليم — مونتاج كهربائى : احمد ابو أحمد — مونتاج الـكترونى زيادة زيدان — مونتاج بخارى : سيد سيد ينسون — كريكاج بالفيديو : حمـودة الحنفى حمودة — كريكاج من غير فديو : السـخاوى مصطفى

حسن السخاوى — فيديو بالفرن : عيسوى عبد الستار مخلوف — اكسسوار بانيه : قلاوون الهلالى سلامة — مكساج سوبر متعدد الدرجات : سليمان عوض وولده ، بوريفاج الكترونى : متولى حبشى كامل البرعى عوض الله — مساعد أول مدير الاستديو : الفيومى بيومى الديب الرشيدى حسن أحمد — مساعد ثانى مدير الاستديو : عبد الحميد عبد القوى ياسين السلاموني الشهير بعبده ، مساعد مساعد أول مدير الاستديو : ابراهيم منصور مصطفى العتريس عبد القوى — مساعد مساعد ثانى مدير الاستديو : هريدى عبد الجليل جاب الله الهريدى اخوان ليمتد ساعى مدير ساعى مدير الاستديو : عم جابر — جرسون بوفيه الاستديو : عبده مصطفى الشهير بسيكو — ديكور الكترونى : قنصوة قنصوة محمد قنصوة — نجار فيديو الديكور : الأسطى خضر الكالونى وولده مسعود — بويات الديكور : الانجباوى الاخضراوى الاحمراوى خليل — ستاند باى الكترونيك : طنطاوى البنهاوى الدمياطى أبو عيسى — مساعد كاميرا تليفريك انساید رایت : الفرحان رمضان أبو زغيلة — مساعد كاميرا سنتر هاف أوتوماتيك: المطامرى محمد ممنون النمساوى ..

... واستمرت الفترات تتوالى فحولت الى القناة الأخرى عندما بدأت الفترات تعرض اسماء زوار الاستديو أثناء التصوير

فى القناة الاخرى لا تزال ندوة « الاغنية » مستمرة . المذيعة تستضيف عددا من مؤلفى الاغانى لتلقى اليهم باتهام وهو أن أغانى السد لم ترتفع الى مستوى هذا الحدث التاريخى وهو بناء السد .

استشاط الاستاذ خنفر — مؤلف الاغانى غضبا وقال للمذيعة ان هذا الاتهام باطل وغير صحيح ، فهو الذى قال فى مناسبة

تحويل مجرى السد هذا الكلام الخالد العظيم : أنا رحت السد العالى .. يا سلام على السد العالى .. حاجة حلوة بجد يا خالى أنا شفت المجرى بيتحول .. حبيته اكتر م الاول !

... وبكى الاستاذ خنفر ليؤكد انفعاله الشديد بهذه المعانى فانتهز الأستاذ على بلحة فرصة بكائه لينبرى مدافعا عن نفسه أمام اتهام المذيعة وقال انه يكفيه فخرا انه مؤلف الاغنية التى تقول بكل انفعال : السد العالى ده سد عالى .. عالى وعالى وفى العلالى عالى يا عينى ياليلى عالى .. علو جامد علو عالى .. واعقبه بعد ذلك الشاعر الغنائى الاستاذ سوسة النشوان وقال أن قصيدته التى غناها المطرب عصفور الكروان تدفع تهمة المذيعة اذ تقول قصيدته : ايا مجرى .. ايا سمره .. سمراء انت الان وفى الفيضان حمرة .. فلا فيضان من بكرة .. لا فى الجيزة ولا غمرة .. ولا فى الدقى او شبرا ..

حولت الى القناة الاخرى ..

لا تزال الفترات تعرض اسماء زوار الاستديو أثناء تصوير تمثيلية « الجنون المفتخر »

اغلقت التليفزيون .

فتحت الراديو . برنامج ما يطلبه المستمعون .

سؤال بايخ يلح على راسى : اذا كان البرنامج اسمه ما يطلبه المستمعون فهل معنى ذلك أن باقى البرامج هى ما لا يطلبه المستمعون ؟

فتحت التليفزيون .

ندوة أدبية وخناقة رهيبة : هل كان دستويفسكى متأثرا بجوجول أو بتورجنيف ؟ الدكتور فلان يقول فى هذه القضية المطروحة : لكى

نصل الى جواب على هذا السؤال ينبغى علينا أولا أن نجد جوابا لهذا السؤال الهام : هل كان دستويفسكى يؤمن بالمطلقات الافقية أم بالسطوح الخلفية وراء المضمون المفترض ..

رد الدكتور علان : تقصد أن دستويفسكى كان متوازى الاضلاع الفكرية فى حقيقته التجريبية العليا ؟

رد الدكتور فلان : بل اقصد أن جوجول استقطابى .

الدكتور علان : متأسف ! .. جوجول غير استقطابى .. جوجول استروائى .

فلان : استقطابى ..

علان : استروائى ..

عند هذا الحد من المناقشة انقطع التيار الكهربائى من البيت .. شكرا للتيار الكهربائى .

صورة واحد حمار

الاربعاء :

انا أسعد حمار فى الدنيا !

فقد اختارنى المخرج فهمى الفهيم لكى اقوم بدور الحمار بعد أن تحول كتاب توفيق الحكيم الى قصة سينمائية تنتجها المؤسسة

بلا شك سأصبح نجما معروفا تملأ صورى الصحف والمجلات بعد ان كنت نكرة وسط حمير المعلم عبده الانتيكة ، سيكتبون عنى الاخبار الهامة اذا اصبت بمغص أو زكام او دخلت فى حافرى شوكة . سيسألوننى عن هواياتى وقراءاتى وطبقى المفضل وهل هو البرسيم بالمايونيز أو التين بالخلطة .

مجد ! مجد ..

السبت :

المخرج يتعذب من أجلى !

لقد اختارنى بعد متاعب شديدة ، فعندما أراد البحث عن حمار مناسب للقيام بالدور اضطروا بحكم اللوائح الروتينية الى الاعلان عن مناقصة تقول :

« تعلن المؤسسة عن مناقصه لتوريد حمار مفتخر تلوح عليه مخايل النجابة والذكاء وذلك للقيام بدور حمار الحكيم فى فيلم « حمارى قال لى » ، وتطلب العطاءات من مكتب المدير الادارى نظير دفع خمسين مليما زائد خمسة مليمات ضريبة ملاهى ، وقد تحدد فتح المظاريف يوم السبت القادم ، وللمؤسسة الحق فى قبول أو رفض أى عطاء بدون ابداء اسباب » .

وقد كاد العطاء يرسو على المعلم زيرو الذى عرض حمارا ينقص عن ثمنى ٧٥ مليما مما جعل المخرج يشد شعره ويلطم خديه لأن الحمار نحفان وهفتان وشكله غم ولاتلوح عليه اى مخايل نباهة أو ملامح ذكاء ترتفع به الى المستوى الذى يؤهله لكى يكون حمارا فيلسوفا ، ونشبت خناقة شديدة بين لجنة المشتريات وبين المخرج ، اذ تمسكت اللجنة باللوائح المالية وتمسك المخرج بالنظرة الفنية ، اللجنة تتحدث عن ديوان المحاسبات وحسابه العسير ، والمخرج يتحدث عن العمل الفنى ، وأخيرا دفع المخرج فرق الفلوس للمعلم عبده الأنتيكة حتى يرسو العطاء عليه بسعر أقل .. فيأخذونى أنا .

واليوم حصلت مشكلة : سأموت من الجوع .

الاحد :

فى منتهى الجوع والمكاتبات ماتزال مستمرة بشأن شراء حزمة برسيم لى .

فمن يومين كتب المخرج مذكرة بطلب شراء حزمة برسيم لى . امتلأت المذكرة بالتأشيرات والامضاءات « لجنة المشتريات للاختصاص — امضاء » « الحسابات للنظر — امضاء » « نفيدكم بأن ميزانيه الفيلم لم توضع بعد ولا يمكن صرف اى مبلغ لشراء حزمة برسيم — امضاء » « نفيدكم بأن الحمار سيموت من الجوع وحزمة البرسيم مطلوبة فورا — امضاء » « نرجو تعيين بند الميزانية الذى سيصرف بمقتضاه ثمن حزمة البرسيم — امضاء » « يعنى الحمار يموت ؟ نرجو الافادة — امضاء » .

أخيرا اشترى لى المخرج اربع حزم برسيم من جيبه التهمتها فورا . ربنا يسعده .

الاحد :

علمت أن الملف الخاص بشراء حزمة برسيم قد تضخم جدا . فالمخرج وراء المذكرة فى كل مكتب وكل ادارة وكل قسم ، عشرات الاوراق مرفقة مع المذكرة الخاصة بطلب شراء حزمة البرسيم ، تفسيرات قانونية فى عدم مشروعية الطلب ومخالفته للوائح المالية . فتاوى . تأشيرات على التأشيرات . بحث من عشرين صفحة فولسكاب عن المسئولية المترتبة على شراء حزمة البرسيم ، والمخرج — الله يستره — لا يزال يطعمنى من جيبه الخاص .

الاربعاء :

قدم المخرج مذكرة يطلب فيها التعجيل بعمل ميزانية الفيلم حتى يمكن شراء البرسيم والتبن من هذه الميزانية . انها المذكرة رقم ٩ التى طلب فيها هذا الطلب وذلك غير المذكرات الاخرى وهى : مذكرة لتعيين سايس لرعايتى والسهر على راحتى ، مذكرة بتدبير مكان مناسب لاقامتى ، اذ أننى أقيم فى حوش احد الاستديوهات بصفة ودية لا رسمية وذلك بالتفاهم بين المخرج ومدير الاستديو الله يعمر بيته .

الاربعاء :

سأموت من الجوع فى حوش الاستديو . لم أر المخرج من أيام لابد انه وراء المذكرات . مربوط وحالى عدم وعندى حالة نهيق زفير سريعة جدا بسبب الجوع .

الخميس :

الجوع كافر يا خلق هوه ! .. اشتد نهيقى اليوم عن المعدل الطبيعى ، ثم اصابتنى حالة جنون وأنا أرى عمال الاستديو

يحملون صناديق مملوءة بالشعير، الى أحد البلانوهات لتصوير منظر ريفى فى أحد الافلام ! شعير ؟ يا عينى ! انه طعام الحمير من أولاد الذوات .. ! فجأة هدات اعصابى وانا ارى المخرج نهمى الفهيم مقبلا ، وفجأة ايضا أصابنى حزن شديد لاننى لم أر فى يده ولا عود برسيم واحد ، اشتد غمى وانا اسمعه يقول ان ملف مذكرة البرسيم لى قد تضخم وأصبح ملفين وأنه أصبح غير مسئول عنى بعد ذلك لان عنده أولاد أولى بفلوس البرسيم .

نظر الى ولعن سنسفيل جدودى ومشى .

اخص !

الاحد :

لشدة الجوع ، أكلت الحبل الذى ربطونى به ، ثم تذكرت الشعير ، فتسللت فى ظلام الليل الى البلاتوه الذى امتلا بأكوام الشعير ، أكلت . اكلت لى ولكل الحمير الجائعة فى الكون . طول الليل وانا امضغ طعام الحمير اولاد الذوات : الشعير ! شىء ممتع . ممتع . تقول فستق . الذ . المهم ، لم أترك حبة شعير واحدة على أرض البلاتوه مع شروق الشمس .

الاثنين :

صحوت من نومى الهادىء على ضجة فى الاستديو . المخرج خميس فجلة ثائر جدا لان الشعير اختفى من البلاتوه ، انه يصرخ لان استعراض الشعير الغنائى الراقص سيتعطل تصويره بسبب اختفاء الشعير . كان فى منتهى العصبية وهو يشرح فى صراخ شديد هذا التعطيل الذى سيمتد أياما طويلة بسبب المذكرة التى سيقدمها الى لجنة الشعير المتفرعة عن لجنة التكاليف المتفرعة عن لجنة المشتريات ، ثم اجتماع اللجان وانفضاض

اللجان ثم الموافقة على شراء الشعير أن وافقوا ، ثم وضعه بالشكل المطلوب حتى ترقص حوله الراقصة فافى بمبوزيا .

انتبت ثورة المخرج بالقبض على خفير البلانوه الذى اتهمه مدير الاستديو بسرقة الشعير .

الثلاثاء :

تحقيقات . لجنة المشتريات تحقق مع المخرج خميس فجلة تحقق مع الخفير . تحقق مع مدير الاستديو الذى فاجأ اللجنة بانه ضبط فى ذيلى حبات الشعير واتهمنى بأكله . قصوا جزءا من شعر ذيلى فيه حبات شعير ووضعوه فى حرز ، كان مدير الاستديو يشتمنى وهو يضرب على بطنى المنفوخة المتخمة بالشعير .

الخميس :

— شكلت لجنة للتحقيق وقررت — اثباتا لبراءة المدير والخفير أن تجرى لى عملية فتح بطن فى الشفخانة لضبط عهدة الشعير التى اتهمتهم اللجنة بتدبيرها .

ونقلونى الى الشفخانة ، لكن مفاجأة سعيدة حدثت : فقد اعترضت لجنة المشتريات على فتح بطنى وتعريض حياتى للخطر لاننى ايضا عهدة . وموتى أثناء العملية يعتبر تبديدا .

اودعونى فى الشفخانة حتى يبت فى موضوع فتح بطنى وتعريض حياتى للخطر .

الخميس :

من أسبوع وأنا فى الشفخانة والمذكرات متبادلة بين اللجان والادارات حول قضية فتح بطنى لضبط الشعير .

الخميس :
ولكن المذكرات مازالت تتبادل بين اللجان والادارات .

الخميس :
فى الشفخانة

الخميس :
فى الشفخانة

الاثنين :
انتهت المشكلة بعدم الموافقة على فتح بطنى . تحقيق آخر يدور مع مدير الاستديو والخفير والمخرج : كيف سمح لى بالاقامة غير المشروعة فى حديقة الاستديو . بلغ عدد صفحات التحقيق ٢٠٠ صفحة .

الخميس :
المخرج فهمى الفهيم حائر . انه يدور بى فى كل مكان ولا يعرف أين يأوينى . فجأة وسط الطريق ضربنى بالشلوت وتركنى أبرطع وهو يلعن سنسفيل جدودى ثم ركب تاكسى وانصرف .

السبت :
عدت للمعلم عبده الانتيكة ، وسمعت اليوم أن تحقيقا يدور مع المخرج فهمى الفهيم بتهمة تبديدى .

صورة واحد ناقد فنى

السبت :

دعانى الأخ الصديق المخرج خميس فجلة لمشاهدة فيلمه الجديد « فهيمة حبى » ...

وخميس فجلة تائه وهلفوت واستاذ فى الجهل الفنى ، غير انني ضعيف جدا أمام صداقته ، فهو أحد أفراد الشلة التى تلتئم كل ليلة وهو دائما فى الشلة الأرق ، والاظرف والالطف والاخف دما .

لذلك اضطررت أن اكتب نقدا عن الفيلم قلت فيه :

ـ ان « فهيمة حبى » فيلم طليعى عظيم لا يقل روعة عن الفيلم العالمى الكبير « هيروشيما حبى » . ان الذى يتأمل اسم الفيلمين بدرك على الفور اننا خطونا خطوة طليعية مهولة نرتفع بنـــا الى المستوى العالمى ، فهـــذا «فهيمة حبى » ، وذاك «هيروشيما حبى » . . .

ولقد بررت تفاهة الفيلم وعدم اقبال الناس عليه بقولى :

ان الأعمال العظيمة التى يأتى بها فنان عظيم قد تبدو لنا تافهة احيانا لأننا لا نغوص فى أحشائها ، ان « فهيمة حبى » يذكرنى بكلمة سقراط الخالدة وهو يشرب كأس السم :

« ويل لمن سبق عقله زمنه »

ولما كان خميس فجلة لا يساوى ـ فنيا ـ نكلة فقد اضطررت

ايضا بعد هذه الاكذوبة السابقة الى ان « أمذهب » تفاهته لتهويش الناس ، فمضيت أقول :

ـ ان المفاهيم الفنية الجديدة التى أبدعها خميس فجلة تكشف عن الاتجاهات الابداعية فى استاتيكية المضمون وديناميكية الشكل وبالكتيكية الفكرة ، وتكتيكية التأثير الدرامى المنعكس الذى يتمدد بالحرارة ويتقلص بالبرودة ، خاصة فى تلك الكادرات التى تظهر فيها فهيمة وهى تمسح البلاط ، ثم وهى تمضغ فص اللادن وتغنى وترقص لحبيبها فى الشرفة : « اطلع يا بتاع الفريكيكو » . لقد تجلت عظمة المخرج الطليعى فى هذا المشهد الذى ساعد على روعته ونجاحه فهم الفنانة « فتكات رمش العين » ـ فهيمة ـ لدورها ، وفى استجابتها لتوجيهات المخرج فى استخدام الاستاتيكية التعبيرية والديناميكية الحركية والأيونية الدرامية فى رقصة « اطلع يا بتاع الفريكيكو »

الاحد :

شكرنى الاخ الصديق خميس فجلة على نقدى للفيلم ، كان فى منتهى السعادة . قال أن اروع ما اعجبه فى نقدى هو التحليل العلمى الفنى الفنى لمذهبه الاستاتيكى الديناميكى فى التعبير الدرامى ، ولما كنت أنا نفسى لم أفهم كلمة واحدة من هذا الكلام رغم اننى كاتبه فقد هززت له راسى باسما ، غير أنه مضى يقول : فعلا البنت فتكات رمش العين وسطها زى الأستك فى الرقص . . . آخر استكية ، ومن ناحيه ديناميت البنت فعلا ديناميت وآخر ديناميكية !

الجاهل الحمار !

الاثنين :

اتصل بى المنتج المعروف جاموس بيه أبو جاموس ـ منتج فهيمة حبى ـ وشكرنى بشدة ، ثم راح يستفسر منى عن قيمة

خميس فجلة كفنان لأنه كان ينتوى الا يدفع له بقية الأقساط بعد ان سقط الفيلم سقوطا عظيما ، وهل صحيح أن خميس فجلة فنان مهم كما فهم من كتابتى ؟؟

قلت له أن خميس فجلة سوف يكون ألمع مخرج عالمى بعد سنتين .

قال لى وحياة النبى ؟؟ قلت له : اسمع كلامى وخليك ناصح وبعيد النظر . احتكره . يجب أن تحتكره بعقد لمدة خمس سنوات على الأقل .

الثلاثاء :

دفع جاموس بيه للصديق خميس فجلة كل الأقساط المتأخرة ، ووقع معه عقدا باحتكار جهوده لمدة خمس سنوات .

اقامت الشله حفلة كبيرة بهذه المناسبة السعيدة .

الأربعاء :

ما هذا الكلام الفارغ ؟

عدد كبير من الكتاب والنقاد معجب جدا بفيلم «اللحاف المقطوع» الذى أخرجه المخرج فهمى الفهام . الفيلم ـ كما هو مكتوب فى الاعلانات ـ مأخوذ عن قصة انسانية لتوفيق الحكيم . ان الاقلام تهلل للفيلم وتضعه فى مستوى الأفلام العالمية ، لكننى لا أنتوى الكتابة عنه ولا حتى الاشارة اليه لأسباب عديدة أولها أننى أستثقل دم المخرج فهمى الفهام ، فهو متكبر واليط وقليل الاختلاط بالوسط الفنى الا فى حدود العمل ، اذ أنه يقضى وقتت فراغه يقرأ ويفكر ، ثم انه قليل أدب ، عندما التقى به لا يحيينى الا من طرف أنفه ولا يحفل بى كما يحفل بى بقية الفنانين .

ولا أستطيع ان اكتب عن الفيلم ـ ثانيا ـ لانه بطولة النجمة

« خليدة » : ذلك ان الصديقة العزيزة فتكات رمش العين تكره خليدة عمى ، وصحيح ان خليدة قمة فى التمثيل ، غير ان حرمانا واحدا اكتبه عنها سوف يسبب لى المتاعب الشديدة فى شلتنا ، فان فتكات رمش العين هى الحب النارى لأخى وحبيبى خميس عجلة ، وتلك الهلفوتة فتيا تعتبر نفسها قمة فى كل من تمثيل ورقص وغناء ، واهم من هذا كله ان خميس عجلة يضع رأسه برأس فهمى الفهام — المخرج الفاهم الدارس — ويعتبر نفسه احسن منه مليون مرة.

لكل هذه الأسباب جميعا ، لا يمكن أن أكتب عن فيلم « اللحاف المقطوع » ، خاصة وان فيلم « فهيمة حبى » لا يزال يعرض فى دار العرض المجاورة بنجاح منقطع الجماهير .

الخميس :

تعرضت اليوم لضغط شديد من الشلة ، مطلوب منى — بالأمر — أن ألعن سنسفيل فيلم « اللحاف المقطوع » . مضطر للكتابة عن الفيلم .

السبت :

كتبت مقالا رائعا عن فيلم « اللحاف المقطوع » دون أن أشاهده. لم يكن عندى وقت .

قلت عنه :

— انه عمل مهلهل لا يرتفع الى مستوى هذه الزفة الكذابة ، اننا لو تأملنا الكيان الدرامى فى ديناميكية الحركة لوجدناه معدوما تماما ، ثم ان الكلونازيوم — وهى كلمة لن يفهمها مخرج الفيلم واراهن — . . . الكلونازيوم لم يكن يتضمن فاعلية التنوع الدرامى